معسكرات الاحتلال

امتداد لجريمة الإبادة الجماعية لأسرى قطاع غزة،
وتاريخ من القمع والاضطهاد

معسكر سديه تيمان

ورقة من سلسلة أوراق

مؤسسة الضمير لرعاية الأسير وحقوق الإنسان

مرحلة الاعتقال الأولى: بداية الجحيم

تشهد غزّة منذ السابع من أكتوبر لعام 2023 جريمة إبادة جماعيّة وفقاً للمعايير الدوليّة، رافقتها عمليّات عسكريّة ضخمة شنّتها قوّات الاحتلال برّاً وجوّاً على القطاع، أسفر عنها اعتقال آلاف المدنيّين دون أي اعتبار لسنّ أو حالة صحيّة، خلالها تعرّض المعتقلون إلى أبشع الجرائم التي مسّت حقوقهم، وكرامتهم الإنسانيّة التي حثّت جميع المواثيق الدوليّة على وجوب احترامها، وقد شكّلت هذه الانتهاكاتُ انتهاكاتٍ ممنهجةً للحقوق الأساسيّة كافّة التي يكفلها القانون الدوليّ الإنسانيّ، والقانون الدوليّ لحقوق الإنسان.

وكالة معًا - اعتقال مواطنين من قطاع غزة

وقد اختلفت أشكال وصور الانتهاكات الجسيمة التي تعرّض لها المعتقلون في المرحلة الأوّليّة للاعتقال التي غالباً ما حدثت داخل القطاع، أو أثناء عمليّة نقل المعتقلين من داخل القطاع إلى المعتقلات الإسرائيليّة، حيث شملت هذه الانتهاكات تحقيقاً ميدانيّاً غير قانونيّ، وتعرية قسريّة نُفّذت على الغالبيّة العظمى من المعتقلين، بما فيهم الأطفال، هذا وتمّ استخدام سياسة الدروع البشريّة مع المدنيّين، وإرغامهم على الدخول إلى الأنفاق أو المنازل المفخّخة، وصولاً إلى الانتهاكات التي تعرّض لها المعتقلون كافّة أثناء النقل.

وفي هذه الجزئيّة من التقرير سنتطرّق إلى كلٍّ من هذه الجرائم؛ لكي نعكس واقع المعاناة التي تعرّض لها أهالي القطاع، قبل وصولهم إلى منشآت الاعتقال.

وعلى الرغم من رصد وتوثيق مؤسّسة الضمير لأوضاع أكثر من 343 أسيراً في سجون الاحتلال من قطاع غزّة، ومقابلات مع 32 من المحررين، إلّا أنّ هذه الإحصائيّات قد لا تعكس الواقع بشكل دقيق، فلا يزال العديد من المعتقلين يشعرون بالخوف من سجّانيهم؛ نظراً لتعرّضهم للتهديد، أو خوفاً من الانتقام؛ ما يجعل الكثير من الجرائم والانتهاكات تبقى خفيّة، وبالتالي يبقى العدد الحقيقيّ للمعتقلين المتعرّضين لهذه الجرائم في سجون الاحتلال أكبر بكثير ممّا تمّ عكسه في هذا التقرير.

التحقيق الميدانيّ: ساحة المعركة النفسية والجسدية

صفحة - Ytirawi

جرى اعتقال الفلسطينيّين في قطاع غزّة من مختلف أماكن تواجدهم، فتمّ اعتقالهم من المنازل، أو مدارس الإيواء، أو الممرّات التي أطلق عليها جيش الاحتلال أنّها "ممرّات آمنة" لنزوح أهالي القطاع من الشمال إلى الجنوب، فخلافاً للحماية التي تتمتّع بها هذه الممرّات والتي يُفترض أن تكون منزوعة السلاح، جرى استهداف المدنيّين واعتقالهم منها، إضافة إلى ذلك فقد اتّخذت قوّات الاحتلال من بعض المنازل في مختلف مناطق القطاع أماكن لاحتجاز الأسرى لساعات عدّة؛ بهدف التحقيق الميدانيّ معهم. واشتهرت منطقة "الشاليهات" في مدينة حمد بالتحقيق الميدانيّ، حيث اتّخذت قوّات الاحتلال هذه "الشاليهات" مناطق احتجاز، نُقل إليها عدد كبير من المعتقلين كمحطّة انتظار وتحقيق أوّليّة قبل نقلهم إلى المعسكرات والسجون الإسرائيليّة، فقد كان يتمّ وضع المعتقلين في مسابح المياه. فقد أفاد الأسير (م.س) بأن: "أدخلوني إلى "الشاليه"، وبقيت من الصباح حتّى منتصف الليل، وضعونا في مسبح فارغ من المياه، كان الجوّ شديد البرودة، كنّا تقريباً 100 ل 80 نفراً في المسبح"[1].

صفحة - Ytirawi

صفحة - Ytirawi

1 زيارة المحامي للأسير (م، س) في معسكر عوفر بتاريخ 41 تموز 2024

وقد عانى العديد من المعتقلين وخلال المرحلة الأولى من الاعتقال من جرائم عديدة، منها التحقيق الميدانيّ القاسي الذي تخلّله ضرب مبرح، أدّى إلى تكسير عظام القفص الصدريّ، وتهديدات وتجريد من الممتلكات، وغيرها من الانتهاكات.

كان يتمّ التحقيق مع المعتقلين في أماكن اعتقالهم ذاتها، أو في أماكن أخرى، كالمنازل المدمّرة، أو الثكنات العسكريّة، فقد تعرّض المعتقلون الى تحقيق ميدانيّ غير مشروع، يفتقر إلى الضمانات القانونيّة التي يجب توافرها في أيّ تحقيق، فقد كان يتمّ تعصيب المعتقلين، وتكبيلهم بشكل شديد لدرجة إحداث جروح في معاصمهم، فأفاد الأسير (م.س): " وكانوا يقيّدونني بمرابط بلاستيكيّة بشكل شديد جدّاً، ونزل الدم وتمزق اللحم من يدي، وطلبت من الجيش أن يخفّفوا المرابط أكثر من مرّة، ولم يوافقوا"2، وفي ذات السياق، أفاد الأسير الطفل (ع،ح) بأنه تعرض لضرب مبرح فقد الوعي خلاله، كما وتم وضعه في ثلاجة باردة لفترة من الزمن، هذا وتعرض للجلد بسلك على ظهره، بالإضافة الى تمرير الجنود سكين على فخده فشعر بالدماء تسيل من رجله وغرزوا ابره في يده3.

تحقيق ميداني مع أحد المعتقلين في قطاع غزة - الجزيرة

2 زيارة المحامي للأسير (م، س) في معسكر عوفر بتاريخ 41 تموز 2024

3 زيارة المحامي للأسير (ع، ح) في معسكر عوفر بتاريخ 16 ايار 2024

وعلى الرغم من أنّ التحقيق الميدانيّ يُعدّ جزءاً من العمليّات العسكريّة وفق القانون الدوليّ، إلّا أنّه يخضع لقواعد صارمة تبنّاها القانون الدوليّ الإنسانيّ، والقانون الدوليّ لحقوق الإنسان. ففي سياق جريمة الإبادة الجماعيّة كان يتمّ التحقيق الميدانيّ مع المعتقلين بشكل واسع النطاق وعشوائيّ، وشمل الرجال والشيوخ والأطفال والنّساء، ورافقه الاعتداء عليهم بالضرب المبرح على جميع أنحاء الجسد، بدءاً بالرأس وانتهاءً بالأرجل والخصيتين بالبساطير، والعصيّ العاديّة، والكهربائيّة والهروات الذي كانت نتيجته تؤدّي إلى فقدان الوعي، كما وكان يتمّ أحياناً إطفاء السجائر في أجساد الأسرى بالإضافة إلى سكب القهوة والشاي عليهم، فقد أفاد الأسير (ع، ح) قائلاً: "اقتادونا في دبّابة إلى منزل داخل قطاع غزّة، وأثناء التحقيق سكبوا على رأسي قهوة وشاياً"4، ووضّح الأسير (ع، س) ما تعرّض له أثناء التحقيق الميدانيّ قائلاً: "حضر محقّق إلى الغرفة، وعندما سألني عن انتمائي لحماس، وأنا أجبت أنّه ليس لي علاقة معهم، قام بدفشي وسقطت أرضاً وفقدت الوعي، وبعدها قاموا برشقي بالماء لكي استفيق"، ومن ثمّ تمّ إجباره على الجلوس بوضعيّة القرفصاء استناداً على الحائط لمدّة ساعة، تبعها إجلاسه في الشمس مدّة 3 ساعات، تخلّلها لعب جنود الاحتلال كرة القدم وضربها بوجهه5، وفي ذات السياق أفاد الأسير (ز،أ) بأن جنود الاحتلال أبقوه مدة 3 أيام جنب الدبابات بالشمس ومن ثم "نقلوني إلى عمارة بالمعبر في بيت درج وصار كل حدا مارق يخبط فيي"6.

أما الأسير (م.أ) قفد تم تقييده وتعصيب عينيه واقتياده إلى منطقة مجهولة ليتم وضعه تحت المطر مدة يومين دون طعام أو شراب لينقل بعدها إلى معسكر سديه تيمان7.

ومن خلال متابعات مؤسّسة الضمير أعرب معظم المعتقلين الذين تمّت زيارتهم ومقابلتهم أنّهم تعرّضوا بداية اعتقالهم إلى تحقيق ميدانيّ تعرّضوا خلاله لنوع أو أكثر من الانتهاكات الجسديّة، أو الضغوطات النفسيّة، فعلى الرغم من أنّ التحقيق الميدانيّ الذي يشمل الضرب، أو التهديد، أو استخدام الأسرى دروعاً بشريّة هو جريمة حرب في القانون الدوليّ الإنسانيّ، إلّا أنّ دولة الاحتلال لم تكترث، واستمرّت في انتهاكاتها.

4 زيارة المحامي للأسير (ع، ح) في معسكر عوفر بتاريخ 61 أيار 2024

5 زيارة المحامي للأسير (ع، س) في معسكر عوفر بتاريخ 29 آب 2024

6 زيارة المحامي للأسير (ز، أ) في معسكر عوفر بتاريخ 9 تموز 2024

7 زيارة المحامي للأسير (م، أ) في المسكوبية بتاريخ 1 تموز 202

التحقيق الميدانيّ في عيون الأسير (م، و)

اعتُقل الأسير (م، و) من منزله برفقة عدد من المواطنين الآخرين، واحتُجز في بيت جيرانهم مدّة 4 أيّام، وكانت هذه المدّة تحقيقاً ميدانيّاً، وتعرّض خلال هذه الأيّام إلى أشكال من الانتهاكات، من ضمنها: الضرب المبرح أثناء التحقيق الذي تخلّله ضرب بالأسلحة، كما ضُرب بأيدي الجنود وأرجلهم، وتعرّض إلى هجمات من الكلاب البوليسيّة، وقام أحد الكلاب بالتبوّل عليه، كما أنّه كان يوجد زجاجة تحتوي على بول قام الجنود برشقها عليه. وبعد ذلك احتُجز في منطقة من المنزل أشبه بمكبّ نفايات، وتمّ فصلة عن أفراد أسرته الذين تمّ اعتقالهم معه، وبعد ذلك نُقلوا إلى معسكر سدية تيمان8.

التعرية القسرية، جسد مسلوب في مواجهة القهر

الجزيرة - اعتقال عدد من المدنيين - غزة

تنتشر الجرائم الجنسيّة في سياق النزاعات المسلّحة والحروب حول العالم، وتزايدت هذه الجريمة بشكل ملحوظ بعد السابع من أكتوبر لعام 2023، على الرغم من أنّ الهدف الرئيس منها لا يكون إشباع الرغبات الجنسيّة لمرتكبي هذه الجرائم، إنّما ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالنفوذ والسيطرة، ويعود ذلك لأسباب عدّة، منها: غياب المساءلة، والإفلات من العقاب، وعدم وجود أوامر صارمة من المستويات العليا في دولة الاحتلال تمنع بشكل قاطع هذه الممارسات، وأيضاً تُعدّ كسر الروح المعنويّة للمعتقلين أحد الأسباب الرئيسيّة التي دفعت جيش الاحتلال لممارسة هذه الجرائم. وقامت السوابق القضائيّة والتحاليل القانونيّة بتوسيع مفهوم الجرائم الجنسيّة التي لم تقصرها فقط على الاغتصاب، بل وسّعت المفهوم ليشمل التحرّش الجنسيّ الذي يدخل ضمنه التجريد القسريّ من الملابس، إضافة إلى التعرية القسريّة في الأماكن العامّة التي تدخل أيضاً ضمن نطاق العنف الجنسيّ9.

8 زيارة المحامي للأسير (م، و) في معسكر عوفر بتاريخ 13 تشرين أول

9 المجلة الدوليّة للصليب الأحمر. "العنف الجنسيّ في النزاعات المسلّحة: انتهاك للقانون الدوليّ الإنسانيّ وقانون حقوق الإنسان". 2014 _opt_05.pdf-_ sexual_violence_in_armed_conflicts-review.icrc.org/sites/default/files/12825_-https://international 2024

مارست قوّات الاحتلال أشكالاً عدّة من الجرائم الجنسيّة خلال المرحلة الأولى من عمليّات الاعتقال، حيث تعرّض المعتقلون، ومن ضمنهم الأطفال إلى صورة من صور التحرّش الجنسيّ، وهي تجريد المعتقلين من ملابسهم، حيث أُجبر المعتقلون على خلع ملابسهم، إمّا بشكل كامل، أو بشكل جزئيّ سواء لأغراض التعذيب، أو العقاب، أو الإذلال، أو الترويع، وكان يُجبر أهالي القطاع على خلع ملابسهم تحت تهديد السلاح.

ورصدت المؤسّسات الحقوقيّة ووثّقت عمليّات التعرية القسريّة في قطاع غزّة التي تعرّض لها المعتقلون، والتي غالباً ما صاحبتها جرائم، مثل: التعذيب، أو الاعتداءات الجنسيّة10. وصرح الغالبيّة العظمى من الأسرى أنّهم أُجبروا على خلع إمّا جميع ملابسهم ما عدا الملابس الداخليّة، أو أُجبروا على التعرية بشكل كامل أمام المواطنين كافّةً، وأُجبروا على السير مسافات وهم عراة. ومن خلال رصد وتوثيق مؤسّسة الضمير مع ما يقارب 343 معتقلاً، أكّد ما يقارب 95% منهم أنّهم تعرّضوا للتعرية الجزئيّة، أو التعرية الكلّيّة.

وممّا تمّ سرده وتوثيقه من قِبل الأسرى، والأسرى المحرّرين للمؤسّسات، ووسائل الإعلام اتّضح أنّ التعرية القسريّة ليست واقعة فرديّة مارستها قوّات الاحتلال على أسير أو اثنين، بل أصبحت سياسة ممنهجة متّبعة مع الغالبيّة العظمى من الأسرى الذين تمّ اعتقالهم من القطاع. حيث إنّه بعد التعرية والجرائم المصاحبة لها كان يتمّ إعطاء الأسرى اللباس الأبيض الخاصّ بالكورونا، دون أن يكون على أجسادهم أيّة ملابس باستثناء الملابس الداخليّة وذلك بالرغم من البرد القارس. ولم تقتصر التعرية القسريّة على الذكور البالغين فقط، بل أُجبر الأطفال والنساء على التعرية القسريّة أيضاً؛ ليتمّ تفتيشهم قبل الاعتقال.

وذكر الأسرى للمحامين عن الانتهاكات التي كانوا يتعرّضون لها بعد تعريتهم قسريّاً، حيث أفاد الأسير (م، ح) للمحامي قائلاً: "تمّ تجريدي من جميع ملابسي، وألبسوني اللباس الأبيض، وكنت عارياً تماماً، وتمّ ضربي بأيديهم وأرجلهم"11. وأفاد الأسير (خ، ع) قائلاً: "تمّ تعريتي من ملابسي باستثناء اللباس الداخليّ، وقاموا باستخدام جهاز الصعق الكهربائيّ على جهازي التناسلي"12. وأفاد الأسير (ع، ع) "تمّ تعريتي من ملابسي وقضيت ليلة كاملة وأنا عريان"13.

10 Human Rights Watch. "Israel: Detainees Face Inhumane Treatment". 23 July 2024 https://www.hrw.org/news/2024/07/23/israel-detainees-face-inhumane-treatment

11 زيارة المحامي ا للأسير (م، ح) في معسكر عوفر بتاريخ 25 تموز 2024

12 زيارة المحامي للأسير (خ، ع) في معسكر عوفر بتاريخ 26 آب 2024

13 زيارة المحامي للأسير (ع، ع) في معسكر عوفر بتاريخ 2 أيلول 2024

هذا وأفاد الأسير (م،ح) تعرّضه للضرب أثناء تعريته بالكامل: "كنت أنا في مدرسة تابعة للوكالة، وهي أكبر تجمُّع للنازحين، لمّا صار الجيش حول المدرسة أمرونا بالنزوح إلى رفح، وجرّدوني من ملابسي، وألبسوني اللباس الأبيض، وكلبشوا يديّ للخلف بالبلاستيك، وغمّوا عينيّ ونقلوني لموقع عسكريّ لا اعرف أين، وهناك تمّ التحقيق معي على الحاجز دخلوني إلى غرفة وضربوني -كانوا 2 جنود- كنت عارياً تماماً، وبدون الكالوت، وضربوني بأقدامهم وأيديهم"14.

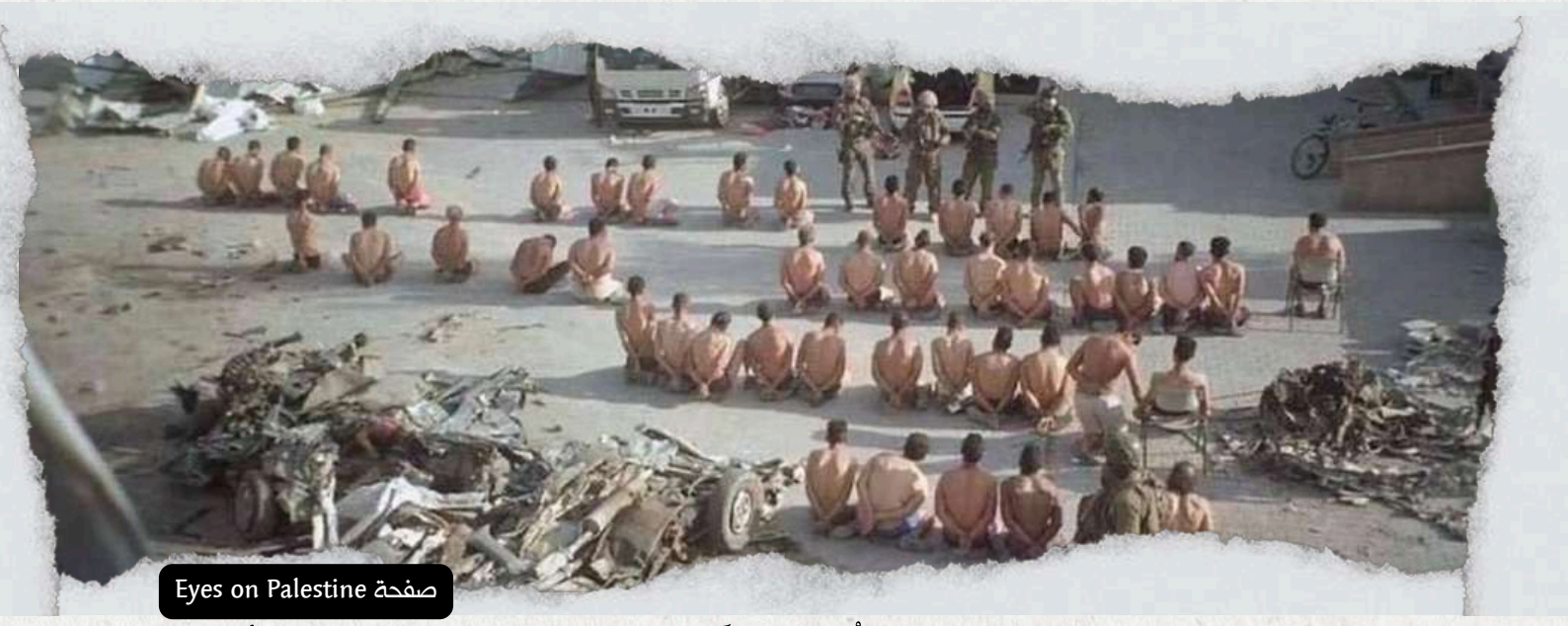
صفحة Eyes on Palestine

إنّ التعرية القسريّة التي تعرّض لها المعتقلون تُعدّ انتهاكًا لكرامتهم الإنسانيّة وحقوقهم الأساسيّة، بما في ذلك حقّهم في حماية خصوصيّتهم، وكرامتهم الجسديّة، والتي يكفلها القانون الدوليّ لحقوق الإنسان، وخاصّة المادّة (7) من العهد الدوليّ الخاصّ بالحقوق المدنيّة والسياسيّة التي تحظر التعذيب والمعاملة المهينة، أو الحاطّة بالكرامة. وإلى جانب الانتهاكات الجسديّة والمعنويّة، تأتي الجرائم الجنسيّة في سياق جريمة الإبادة الجماعيّة التي تهدف إلى تدمير الشعب الفلسطينيّ في غزّة جزئيًّا أو كلّيًّا.

الجزيرة

14 زيارة المحامي للأسير (م، ح) في معسكر عوفر بتاريخ 25 تموز 2024

الدروع البشرية:

رؤيا - دروع بشرية

رزت سياسة استخدام الدروع البشريّة أثناء التوغّل الإسرائيليّ في قطاع غزّة، وعلى الرّغم من أنّ هذه السياسة ليست سياسة جديدة، بل تستخدمها دولة الاحتلال أثناء حملات الاعتقال، والحملات العسكريّة في مدن الضفّة الغربيّة، إلّا أنّها صعّدت من استخدامها بشكل ملحوظ في قطاع غزّة. ويُعدّ استخدام الدروع البشريّة جريمة مزدوجة لحقوق الإنسان، فالدروع البشريّة لا تقوم بتعريض حياة البشر إلى خطر الموت المباشر فحسب، بل تجريد البشر من إنسانيّتهم أيضاً، وتحولّهم إلى دروع توضع في مواجهة الخطر المباشر.

ويُعرّف القانون الدوليّ الدروع البشريّة بـِ "وضع الأعيان العسكريّة (المقاتلين أو العتاد) والمدنيّين في الموقع نفسة بصورة متعمّدة؛ بقصد ردع أو منع مهاجمة تلك الأعيان تحديداً". وهذا ما تمّ رصده في قطاع غزّة، حيث استخدم الجيش المدنيّين دروعاً بشريّة بهدف حماية أنفسهم. وكان قد انتشرت عدد من الفيديوهات التي نُشر جزء منها عبر قناة الجزيرة لمدنيّ من قطاع غزّة، بعدما قامت قوّات الاحتلال بربطه بحبل، وتثبيت كاميرا على جسده، وإجباره على ارتداء ملابس عسكريّة إسرائيليّة أثناء استخدامه درعاً بشريّاً. وأفاد الأسير (س، ب) قائلاً: "بعد اعتقالي اقتادني الجيش إلى أحد البيوت، وطلب منّي الضابط أن أحمل طيّارة، بعدما فكّ قيودي، وأمرني أن أذهب إلى أحد المنازل المجاورة لأتفقّده، وعندما أخبرتهم أنّه لا يوجد بداخله أحد طلبوا منّي أن أصعد إلى الطوابق العلويّة"15.

15 زيارة المحامي للأسير (س، ب) في معسكر عوفر بتاريخ 3 أيلول 2024

وشاركت قناة الجزيرة صوراً ومقاطع فيديو تُظهر أسرى فلسطينيّين يجبرهم جيش الاحتلال على دخول أنفاق بعد ربطهم بحبال، وتثبيت كاميرات على أجسادهم، إضافة إلى إجبار أسرى آخرين على ارتداء اللباس العسكريّ الإسرائيليّ أثناء استخدامهم دروعاً بشريّة16. وجاءت هذه التصرّفات بالرغم من حظرها استناداً إلى قرار صدر من المحكمة العليا الإسرائيليّة.

دروع بشرية - الجزيرة

عقب تقديم التماس للمحكمة العليا من قبل مجموعة من المؤسّسات الحقوقيّة بتاريخ 5/5/2002، وعلى أثره قرّرت المحكمة أنّ استخدام المواطنين الفلسطينيّين في نطاق العمليّات العسكريّة ممنوع منعاً باتّاً17. وعلى الرغم من أنّ حظر الدروع البشريّة موجود في القانون الإسرائيليّ الداخليّ وفي القوانين الدوليّة، إلّا أنّ دولة الاحتلال تنتهك هذا البند باستمرار ولا تلتزم بهذا الحظر. وحظرُ القانون الدوليّ لاستخدام الدروع البشريّة في النزاعات بشكل كامل، والذي جاء استناداً إلى مبدأ التمييز بين المقاتلين والمدنيّين، وتجاهلُ هذا المبدأ يُعدّ انتهاكاً للمبدأ العام في حماية المدنيّين المنصوص عليه في اتّفاقيّات جنيف، وملحقاتها الإضافيّة.

وبمقتضى النظام الأساسيّ للمحكمة الجنائيّة الدوليّة، يشكّل "استغلال وجود شخص مدنيّ، أو أشخاص آخرين متمتّعين بحماية لإضفاء الحصانة من العمليّات العسكريّة على نقاط، أو مناطق، أو وحدات عسكريّة معيّنة" جريمة حرب في النزاعات المسلّحة الدوليّة. وجرت صياغة حظر استخدام الدروع البشريّة في اتّفاقيات جنيف، والبروتوكول الإضافيّ الأوّل، والنظام الأساسيّ للمحكمة الجنائيّة الدوليّة، من زاوية استغلال وجود (أو حركات) مدنيّين، أو أشخاص آخرين محميّين لجعل بعض المواقع أو المناطق (أو قوات عسكريّة) في مأمن من العمليّات الحربيّة، وذلك في نطاق النزاعات المسلّحة الدوليّة18.

17 بتسيلم. "منعت محكمة العدل العليا استخدام المواطنين في العمليّات العسكريّة". 6 تشرين الأوّل

18 قواعد بيانات القانون الدوليّ الإنسانيّ. القاعدة 97 يُحظر استخدام الدروع البشريّة -https://ihlihl/v1/rule97 databases.icrc.org/ar/customary

استخدام الدروع البشريّة في قطاع غزّة

اجتاح جيش الاحتلال منطقة الشجاعيّة في قطاع غزّة في أواخر شهر حزيران، وباشر بعمل أحزمة ناريّة مكثّفة على المنطقة، وكان المواطن (أ، ب) يعمل في محلّه التجاريّ عندما بدأت الأحزمة، فهرع مسرعاً إلى منزله للاحتماء به، وبقي هو وعائلته محاصرين في منزلهم مدّة أسبوع تقريباً. وفي صباح يوم الأربعاء تحديداً بتاريخ 2/7/2024 في حوالي الساعة 12 صباحاً سمعت العائلة مجموعة من الجنود يتكلّمون اللغة العبريّة، فأصبحت العائلة تصرخ: إنّهم مدنيّون حتّى لا يطلقون النار عليهم ويعدمونهم. وفي تلك الأثناء اقتحم الجنود منزل العائلة، وأطلقوا كلباً غير مكمّم، وهجم على شقيق (أ، ب) المصاب في متلازمة الداون،19 واستمرّ الكلب في نهش يده مدّة 5 دقائق.

بعدها اقتحم الجنود غرف المنزل، وأمروا العائلة بالانبطاح أرضاً، وأمسكوا (أ، ب) وعصّبوا عيونه، واقتادوه إلى زاوية في المنزل، وبدأ أحد الجنود بالتكلّم معه باللغة الإنجليزيّة، وأعطاه عبوة متفجّرة، ثمّ أزال عصبة الأعين، وقال له: "معك 5 دقائق إذا ما رجعت بفجّرها"، وأمره أن يدخل أحد المنازل المجاورة لمنزلهم ويتفقّدها، وبعد أن قام (أ، ب) بذلك عاد إلى منزلهم مسرعاً، وأخذ الجنديّ منه العبوة، وأمره بالسّير أمام الجنود، وبدأوا بالسير من منزل إلى آخر داخل الشجاعيّة؛ لأنّ المنازل جميعها مهدّمة، ولا يوجد طريق عام ليسيروا فيه، وفي هذه الأثناء لم يكن (أ، ب) مقيّداً ولكن كان الجنود خلفه يوجّهون الأسلحة عليه أثناء السير.

19 متلازمة داون هي اضطراب وراثيّ يسبّبه الانقسام غير الطبيعيّ في الخلايا؛ ما يؤدّي إلى زيادة النسخ الكلّيّ أو الجزئيّ في الكروموسوم 21. وتسبّب هذه المادّة الوراثيّة الزائدة تغيّرات في النموّ، والملامح الجسديّة التي يتّسم بها متلازمة الداون.

وبعد أن ساروا حوالي 50 متراً جاء ضابط عرّف عن نفسه باسم "أبو بكر" من الشاباك، وقال لِ(أ، ب) أنّه معتقل بسبب وجوده في منطقة كان قد سبق للجيش أن أبلغ سكّانها بوجوب الإخلاء، وعندما أجاب (أ، ب) بأنّ العمليّة العسكريّة في الشجاعيّة كانت قد انتهت، أجاب الضابط أنّه إذا قام (أ، ب) بالدخول إلى أحد المباني لكي أتفقّدها لن يتمّ اعتقالي، وأمسكه طائرة انتحاريّة (كواد كابتر)، وقام الضابط بتهديد (أ، ب) قائلاً: "ادخل على العمارة، وإلّا رح نفجّرها فيك"، وعندما رفض (أ، ب) سحبوا عليه السلاح، وأُجبر على مسكها والتوجّه بها إلى المنزل. وعندما دخل المنزل لم يجد أحداً، بل كان أهل المنزل جميعهم شهداء.

بعدها اقتاده الجنود إلى منزل، وكان معهم مجموعة من المعتقلين غير المقيّدين، وبدأ التعامل يتغيّر، حيث بدأ الضرب المبرح، والحرمان من الطعام والشراب، والنوم، وحتّى من استخدام الحمّام. مكثوا 3 أيّام في هذا المنزل وأجروا تحقيقاً ميدانيّاً مع المعتقلين المحتجزين في المنزل، واستخدموا أحدهم درعاً بشريّاً، وأجبروهم على حفظ أغنية باللغة العبريّة وتكرارها، وبعد 3 أيّام من العذاب جرى اعتقال (أ، ب) مع كلّ مَن كان في المنزل، ونُقلوا إلى معسكر "سدية تيمان"، ثمّ إلى معسكر عوفر، وأُفرج عنه بتاريخ 20/8/2024 على معبر صوفا في رفح20.

20 مقابلة هاتفيّة أجرتها مؤسّسة الضمير مع الأسير المحرّر (أ، ب) في تاريخ 9 تشرين الأول 2024

الضرب المبرح أثناء النقل

صفحة - Ytirawi

"أخذونا نحن الرجال بشحن إلى (البركسات)، وكان كلّ الطريق ضرب، واعتداءات بالسلاح، والعصيّ، والأسلاك، ورشّوا علينا مي باردة والشحن مفتوح، وكان برد قارس". (الأسير "ع، ش"، معسكر عوفر، 29 آب 2024).

خلال حملات الاعتقال التي نفّذها جيش الاحتلال الإسرائيليّ على قطاع غزّة منذ السابع من أكتوبر، أعرب الأسرى الفلسطينيّين عن تعرّضهم لأشدّ أشكال الضرب والتعذيب أثناء عمليّات النقل من داخل قطاع غزّة إلى المعتقلات الإسرائيليّة. حيث تمّ تكديس أعداد كبيرة من المواطنين في شاحنات أو جيبات عسكريّة وهم مكبّلون ومعصوبو الأعين ليتمّ نقلهم إلى المعتقلات الإسرائيليّة. وبسبب نقل أعداد كبيرة جدّاً من الأسرى في الشاحنة ذاتها، أُجبر الأسرى على التسطُّح والنوم على بطونهم نتيجة لضيق المساحة؛ الأمر الذي أدّى إلى نقص الأكسجين عند بعض الأسرى، ومكابدة ومعاناة شديدة لساعات على هذا الحال.

مع العلم أنّ جزءاً من عمليّات الاعتقال حدثت في فصل الشتاء، ومع ذلك جرى تعرية المواطنين من ملابسهم وابقاءهم مدة ليلة أو أكثر في المناطق المفتوحة، وتجريدهم من مقتنياتهم، ونقلهم عبر شاحنات مفتوحة في البرد القارس، والاعتداء عليهم بالضرب المبرح وهم في هذه الشاحنات، وأفاد الأسرى أنّ قوات الاحتلال لم تستخدم فقط أيديها وأرجلها في الضرب، بل استخدموا أدوات لتعذيب الأسرى أثناء النقل، منها العصا الحديديّة، والصواعق الكهربائيّة؛ الأمر الذي أدّى إلى وقوع إصابات بليغة في صفوف الأسرى، منها تكسير عظم الصدر لدى قسم كبير من الأسرى، أو وجود جروح خطيرة بحاجة إلى قَطب. وأفاد الأسير (م، ع) ما تعرّض له من اعتداءات أثناء النقل قائلاً: "أثناء النقل كان ضرب مبرح جدّاً، وتكسير بالعصيّ، وكانوا يبصقوا علينا"21 وأفاد الأسير (م، و) قائلاً: "تعرّضت للضرب على راسي وصار عندي جرح"،22 وأكّد الأسير (ب، ش) على الضرب المبرح قائلاً: "نقلونا بالباصات، وطوال الطريق كان الجنديّ يخبط على راسي وظهري وضرب بالعصي لحدّ ما وصلنا"23. ومن خلال زيارات المحامي لأسرى قطاع غزّة في مختلف السجون والمعسكرات أفادت الأغلبيّة منهم، أنّهم تعرّضوا لضرب مبرح أثناء عمليّات النقل من قِبل جنود الاحتلال.

على الرغم من استخدام الضرب المبرح من قِبل جنود الاحتلال في مراحل الاعتقال كافّة مع الأسرى الفلسطينيّين، ولكن من خلال توثيق المؤسّسات الحقوقيّة لما حدث مع الأسرى منذ اللحظات الأولى للاعتقال، وصولاً إلى احتجازهم في المعسكرات والسجون الإسرائيليّة، إلّا أنّه اتّضح أنّ الجنود قاموا باستخدام الضرب المبرح بشكل مفرط بحقّ الأسرى خاصّة أثناء النقل، مما أصاب العديد منهم بكسور، فأصيب الأسير (ه، ب) بكسور في الصدر، علماً بأنه مصاب بسرطان الغدة، وأصيب الأسير (إ، ك) اصيب بكسور في الكتف والاضلاع، أما الاسير (خ،ع) فقد أصيب بكسور في عدة أضلاع في القفص الصدري، ولا يزال يعاني من ألم حتى اليوم نتيجة لهذه الكسور.

وعلى غرار جميع الجرائم التي يشرع جنود الاحتلال بارتكابها التي تُركت على مدار الأعوام دون محاسبة، فإنّ جنود الاحتلال على يقين أنّ هذه الجرائم المرتكبة أثناء النقل ستُترَك دون عقاب؛ وذلك ليس لأنّه تمّ ارتكابها بعيداً عن أعين الكاميرات، وبعيداً عن أعين المؤسّسات التي توثّق هذه الجرائم؛ لأنّه حتّى مع وجود توثيق لجرائم الجنود لا تتمّ محاسبتهم. ويعود السبب الأساسيّ للتمادي الفظيع في الجرائم، ووجود يقين لدى جنود الاحتلال بأنّ المنظومة القضائيّة لا يوجد لها أيّ نيّة حقيقيّة في محاسبتهم ومساءلتهم، ويعود أيضاً لتشجيع وتحريض المستوى السياسيّ الإسرائيليّ لمثل هذا النوع من الجرائم.

21 زيارة أجراها المحامي للأسير (م، ع) في سجن عوفر بتاريخ 28 تموز 2024

22 زيارة أجراها المحامي للأسير (م، و) في سجن عوفر بتاريخ 29 آب 2024

23 زيارة أجراها المحامي للأسير (ب، ش) في سجن عوفر بتاريخ 12 أيلول 2024

وأيضاً يَعُدّ جيش الاحتلال أنّ الضرب المبرح هو وسيلة لترهيب الأسرى وكسر معنوياتهم. فالضرب المتكرّر والعشوائيّ أثناء النقل ليس فقط شكلًا من أشكال التعذيب الجسديّ، بل هو أيضاً تعذيب نفسيّ يهدف إلى ترويع الأسرى قبل وصولهم إلى مراكز الاعتقال. هذا العنف الوحشيّ يهدف إلى إخضاعهم وإضعافهم.

وكانت صحيفة هآرتس قد نشرت تقريراً يفيد بأنّ اثنين من معتقلي قطاع غزّة اللّذين تمّ اعتقالهما خلال شهر آذار قد تعرّضا للضرب المبرح أثناء النقل وتوفّيا على أثره، وبحسب الأدلّة التي تمّ جمعها من خلال التحقيق تبيّن أنّ المعتقلَيْن تعرّضا للضرب في أماكن عدّة من أجسادهم، وأُصيب أحدهم في رأسه. وبحسب الصحيفة تمّ التحقيق مع عدد من الجنود "تحت التحذير" ولم يتمّ اعتقال أيّ منهم24.

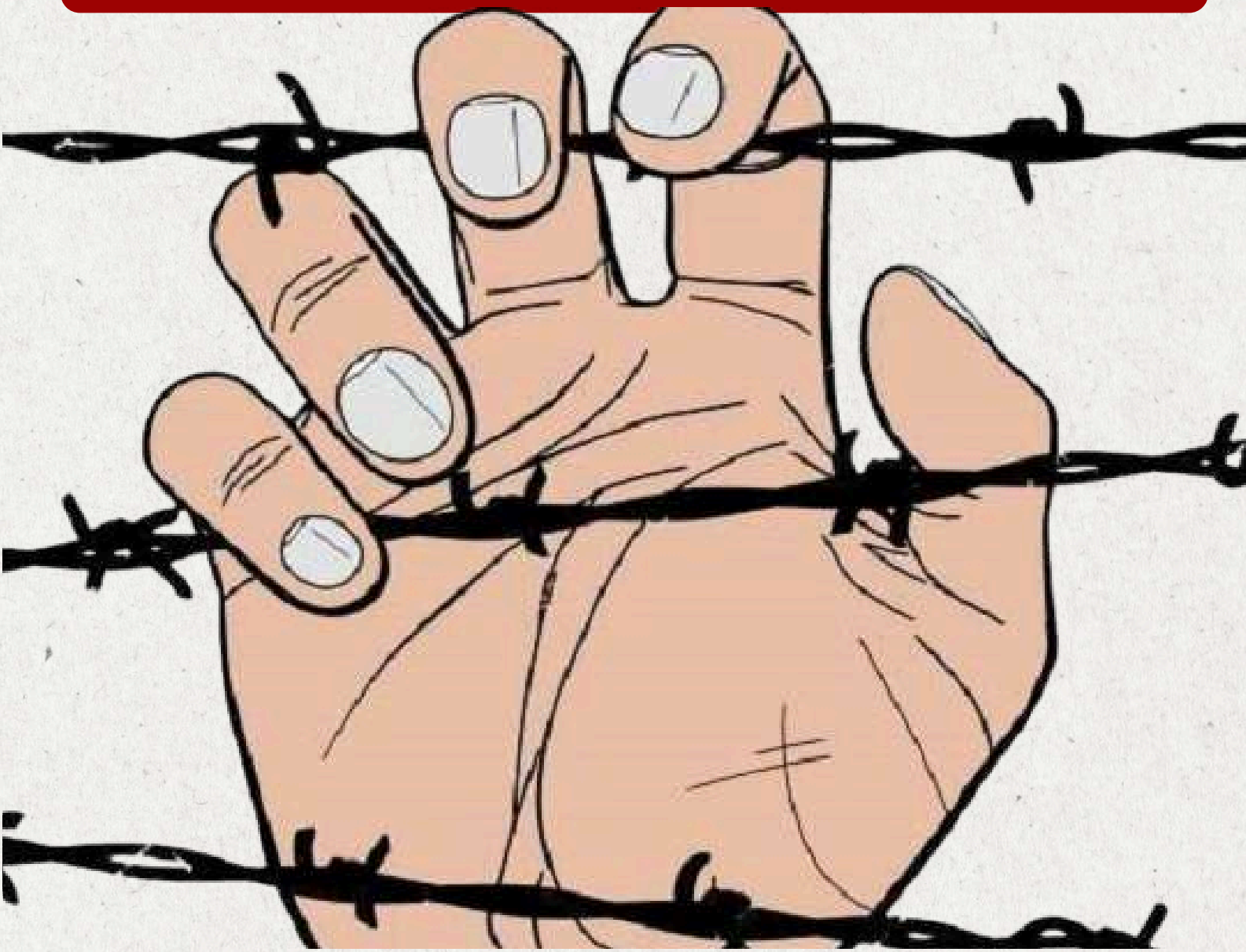

24 هآرتس. "يكشف التحقيق في وفاة اثنين من المعتقلين من قطاع غزّة أنّ الجنود اعتدوا عليهما بالضرب في طريقهم إلى منشأة سدية تيمان". 28 أيّار 2024 --abef-dc1f-bbb6
article/.premium/0000018f-28/ty-05-https://www.haaretz.co.il/news/politics/2024ffbf9de50000?gift=34d43ebaa4e44f0e9dd72af64eac25ca

معسكر "سديه تيمان"

تطوّر المعسكر على الصعيدين: الاستراتيجيّ والعسكريّ

تُعدّ معسكرات الاعتقال الإسرائيليّة أداة عقاب وإبادة جماعيّة، استخدمتها دولة الاحتلال الإسرائيليّ بحقّ آلاف الفلسطينيّين من الرجال والنساء على مدار عقودٍ وسنينَ طوال، ففي عام 1948 ومع إعلان قيام "دولة إسرائيل" على الأراضي الفلسطينيّة المحتلّة، خصّصت السلطات الإسرائيليّة عدداً من مراكز الاحتجاز لاعتقال الآلاف من الفلسطينيّين، وذلك خلال حملات التهجير الجماعيّة التي قامت بها في المدن والبلدات الفلسطينيّة، التي بدورها أسهمت بشكل كبير في تهجير الفلسطينيّين، واستخدامهم أياديَ عاملةً رخيصة من خلال إجبارهم على العمل القسريّ، ومورس بحقّ المعتقلين منذ قيام هذه المعسكرات حتّى يومنا هذا أشدّ صور التنكيل والتعذيب من ناحية أخرى.

ما بين عام 1948-1950 تمّ احتجاز حوالي 8300 فلسطينيّ في معسكرات اعتقال إسرائيليّة تمّ تخصيصها حصراً لاحتجاز الفلسطينيّين، من أهمّها: معسكر رقم 101 في القدس، ومعسكر "إجليل" رقم 791 الواقع في قرية "إجليل" الفلسطينيّة المهجّرة، ومعسكر "عتليت" رقم 792، ومعسكر "صرفند" رقم 793 الذي كان يُعرف بدوره "معسكر للأشغال الشاقّة القسريّة"، وغيرها العديد من المرافق الاعتقاليّة التي استخدمتها سلطات الإحتلال الإسرائيليّة لممارسة التعذيب والتنكيل بحقّ المحتجزين فيها، وذلك بناءً على "مخاوف أمنيّة" و"اعتبارات ديموغرافيّة" استغلّتها سلطات الإحتلال الإسرائيليّة بهدف ترحيل وطرد المعتقلين بالكامل من الأراضي الفلسطينيّة كافّة بعد انقضاء مدّة احتجازهم في تلك المعسكرات25. ومنذ ذلك الحين وفكرة المعسكرات موجودة كمنشآت اعتقاليّة تستخدمها دولة الاحتلال في احتجاز الفلسطينيّين، ولكنّ منشآت الاعتقال تطوّرت لاحقاً وأصبحت سجوناً مركزيّة، ولكنّ دولة الاحتلال استمرّت في استخدام المعسكرات لأهداف عسكريّة وأمنيّة وغيرها.

25 ذاكرات معسكرات الأسرى https://www.zochrot.org/writable/uploads/Remembering%20the%20Prisoners%20of%20War%20Camps.pdf

وفي السابع من أكتوبر عام 2023 ومع الشروع في جريمة الإبادة الجماعيّة على قطاع غزّة، وإعلان حالة الطوارئ في أراضي فلسطين المحتلّة، بدأت سلطات الإحتلال الإسرائيليّة باستحداث عدد من المرافق الاعتقاليّة لاعتقال الفلسطينيّين واحتجازهم، لا سيّما أولئك الذين تمّ اعتقالهم داخل الخطّ الأخضر في السابع من أكتوبر، علماً أنّ جميعهم من العمّال، الذين دخلوا إلى الخطّ الأخضر بشكل قانونيّ قبل السابع من أكتوبر، فمن المعسكرات التي خصصت لاحتجاز معتقلي غزة: معسكر سديه تيمان، معسكر عوفر، معسكر نفتالي، ومعسكر عناتوت.
لم تقتصر عمليّات الاعتقال على هؤلاء العمّال، بل توسّعت حملات الاحتلال لتشمل مجموعة كبيرة من المدنيّين الذين تمّ اعتقالهم من داخل قطاع غزّة خلال العدوان الشامل على القطاع الذي بدأ مع بداية الغزو البريّ داخل القطاع، والذي استمرّ طوال عام 2024.

كان أبرز هذه المعسكرات، معتقل "سديه تيمان"، أو ما يُعرف بِـ "حقل اليمن" الواقع إلى الجهة الشرقيّة من جحر الديك في المنطقة الواقعة بين غلاف غزّة وبئر السبع26. وقد تمّ تخصيصه لاحتجاز معتقلي غزّة، ففي الأيّام الأولى لإعلان الحرب من قبل الحكومة الإسرائيليّة، وجرى نقل عدد كبير من المعتقلين إلى هذا المعسكر، وزجّهم في (البركسات) العسكريّة؛ ما دفع الجيش الإسرائيليّ إلى إعادة تجهيز ثلاثة (بركسات) كلٌّ منها يتّسع حوالي 150 معتقلاً لاحتجاز أكبر عددٍ ممكن من الأسرى، وتمّ إنشاء مكتب رسميّ للشرطة العسكريّة فيه، وتشغيل عدد كبير من الضبّاط والجنود وذلك لغايات التحقيق والاستجواب مع المعتقلين.

في تاريخ 8/10/2023 أصدر وزير الحرب الإسرائيليّ "يواف جالانت" قراراً يقضي بالإعلان عن معسكر "سديه تيمان" مكاناً لاحتجاز المعتقلين المصنّفين "مقاتلين غير شرعيّين"27، ومنذ صدور هذا الإعلان حتّى الأشهر الأولى من عام 2024 تحفّظت السلطات الإسرائيليّة على المعلومات كافّة التي تخصّ المعسكر والمحتجزين به، ورفضت بشكل مستمرّ الإفصاح عن أعداد الأسرى، وهويّاتهم وظروف احتجازهم، كما منعت السلطات الإسرائيليّة الجهات الحقوقيّة المحلّيّة والدوليّة كافّة من زيارة الأسرى في هذا المعسكر. وبذلك أصبحت قاعدة "سديه تيمان" موقعاً عسكريّاً استخباراتيّاً مخصّصاً لاحتجاز مئات المعتقلين الفلسطينيّين، ويمارس فيها أشدّ صور التعذيب والتنكيل التي أدّت إلى قتل عدد كبير من المعتقلين تحت تأثير التعذيب، خلال فترة احتجازهم واستجوابهم28.

مركز الدفاع عن الحريّات والحقوق المدنيّة. "ورقة حقائق عن معسكر سديه تيمان "غوانتانامو إسرائيل"". 5 حزيران 2024 https://hurryyat.net/archives/19807

27 للمزيد يمكن مراجعة ورقة " القوانين المستحدثة والتعديلات القانونية خلال العام 2023" https://shorturl.at/4ZcNB

28 The New York Times. "Inside the Base Where Israel has Detained Thousands of Gazans". 6 June 2024

مظاهر الحياة في معسكر "سديه تيمان"

بدأت عمليّات الاعتقال من داخل قطاع غزّة مع بداية العدوان البريّ على القطاع، حيث تمّ اعتقال أعداد كبيرة جدّاً من المدنيّين والنساء والأطفال وكبار السنّ، وغالبيّة هذه الاعتقالات كانت من المناطق التي أطلقت عليها دولة الاحتلال اسم "الممرّات الآمنة"، أو من المباني التي تتمتّع في حصانة دوليّة أثناء النزاعات، مثل: الجامعات، والمدارس، والمستشفيات، كذلك اعتقل أعداد كبيرة من المدنيّين من داخل منازلهم بعد مداهمة قوّات الاحتلال لها. وجرى نقل جميع هؤلاء المعتقلين إلى مناطق مجهولة في غلاف قطاع غزّة، أو نقلهم إلى معسكر "سديه تيمان"، الذي استمرّ مكاناً مجهولاً حتّى تمّ الإعلان عنه في تاريخ 22/2/2024.

بعد تنفيذ عمليّات الاعتقال كان يتمّ نقل الأسرى في الباصات أو الجيبّات العسكريّة إلى المعسكرات التي من ضمنها معسكر "سديه تيمان"، لتبدأ عمليّات الاحتجاز غير القانونيّة التي شرعت بها قوّات الاحتلال منذ اليوم الأوّل من بدء جريمة الإبادة الجماعيّة على قطاع غزّة. وفي البداية لم يتمّ الإفصاح عن أيّة معلومة تخصّ هذا المعسكر إلّا مكان وجوده جغرافيّاً، ولكنْ بقيت الظروف المادّيّة للمعتقل، وهويّات الأسرى، وأعدادهم، وأوضاعهم الصحيّة، والمعيشيّة، والقانونيّة معلوماتٍ مجهولةً لأشهر طويلة بسبب رفض سلطات الاحتلال الإفصاح عن أيّة معلومة تخصّ المعسكر أو المعتقلين به.

وبعد أشهر من بداية الحرب بدأت المؤسّسات الحقوقيّة ترصد وتوثّق من خلال الأسرى المحرّرين ظروف الاحتجاز اللاإنسانيّة والقاسية جدّاً التي احتُجزوا فيها، والتي كانت أشبه بِروتين تعذيب مستمرّ، حيث كان الأسرى محتجزين في ساحات كبيرة تشبه الأقفاص، وأرضيّتها زفزاف. احتُجز الأسرى في معسكر "سديه تيمان" مقيدي اليدين والرجلين، ومعصوبي الأعين على مدار الساعة، ومجبرين على الجلوس بوضعيّات معيّنة، مثل: الركوع على الرّكب، وعدم السماح لهم بتعديل وضعيّات الجلوس المؤلمة التي أُجبروا عليها لفترات وصلت إلى 16 ساعة في اليوم.

مع وصول الأسرى إلى معسكر "سديه تيمان" كان يتمّ تجريدهم من اللباس الأبيض -لباس الكورونا- وإعطاؤهم ملابس خفيفة رماديّة اللون، بعدها كان يُنقل بعضهم لإجراء المعاينة الطبّيّة الأوّليّة من خلال عرضهم على مجنّد/ة طبيب/ة الذين بدورهم يوجّهون بعض الأسئلة الطبّيّة العامّة للأسرى، مثل: "هل تعاني من أيّة أمراض مزمنة؟ أو هل تتناول أدوية بشكل منتظم؟"، وتقتصر المعاينة الطبّيّة على هذه الأسئلة دون تقديم أيّ علاج، على الرغم من اعتقال مئات الجرحى من أسرة المستشفيات، إضافة الى مئات المرضى. ولكن لم يتمّ عمل الفحص الطبّيّ الأوّليّ لعدد كبير من المعتقلين، فبناءً على زيارة محامي الأسرى، افاد 28 أسير بأنهم حصلوا على علاج، وذلك بعد فترة طويلة ومطالبات حثيثة أدّت إلى تفاقم وضعهم الصحيّ، ويجب التنوية إلى أنّ جزءاً من الذين خضعوا للفحص الطبّيّ الأوّليّ لم يقوموا به منذ لحظة وصولهم إلى المعسكر، بل بعد أيّام عدّة، مما يخالف القانون الذي ينصّ على وجوب خضوع المعتقلين للفحص الطبّيّ لدى وصولهم منشأة الاحتجاز.

بعد إجراءات المعاينة الأوّليّة ينقلون الأسرى إلى ساحات كبيرة أشبه بالأقفاص، أو (بالبركسات) مكوّنة من أرضيّة زفزاف، تخلو هذه الأقفاص من أدنى مقوّمات الحياة سواء على صعيد الحيّز المكانيّ للمعسكر، أو على صعيد جاهزيّة المعسكر لاستقبال الأسرى، فهي أقفاص خالية تماماً من أيّة أدوات، أو معدّات للاستخدام البشريّ، وتحتوي فقط على فرشات بسمك 1-2سم، وبطّانيّات رقيقة. وأشار الأسرى إلى أنّ هذه البطّانيّات خفيفة جدّاً لا تقي من برد الشتاء، إضافة إلى كونها بطّانيّات قذرة مليئة بالحشرات، هذا ويتم سحبها من الساعة السادسة صباحاً وحتى ساعات المساء، حيث أفاد الأسير المحرّر (م، م) قائلاً: "أعطوا لكلّ أسير بطّانيّة واحدة يوجد عليها حشرات صغيرة، وعندما نتغطّى فيها كانت تصيبنا حكّة قويّة، ويطلعلنا حبوب، ولأنّ (البركس) مفتوح، والبرد قارس لا يوجد لدينا خيار آخر سوى أن نتغطّى بها"29.

29 مقابلة هاتفيّة أجرتها مؤسسة الضمير مع الأسير المحرر (م، م) بتاريخ 25 حزيران 2024

ولم تكن الظروف المناخيّة والحيّز المكانيّ مصدر التعذيب الوحيد للمعتقلين في "سدية تيمان"، بل ممارسات جيش الاحتلال ضاعفت من قساوة ظروف الاحتجاز، فانعدام نظافة المعتقل إضافة إلى منع المعتقلين من الاستحمام، ومنعهم من تغيير ملابسهم زاد الوضع سوءاً، حيث أُجبر بعض الأسرى على البقاء بالملابس ذاتها لما يزيد عن 100 يوم، وأفاد الأسير (أ، ن) قائلاً: "أثناء فترة وجودي في المعسكر، بدّلتُ بنطالي بعد 90 يوماً"30 وأكّد الأسير (ي، ز) ذلك قائلاً: "لم يسمحوا لي بتغيير ملابسي إلّا بعد 80 يوماً من الاعتقال"31. وكان يُسمح للأسرى بالاستحمام إمّا مرّة أسبوعيّاً، أو مرّة كلّ أسبوعين لمدّة لا تتعدّى الدقائق، حيث أفاد الأسير (م، س) قائلاً: "نستحمّ مرّتين في الأسبوع لمدّة تقلّ عن 5 دقائق، وكانت إدارة المعتقل يوفّرون صابون صلب".32 وأكمل الأسير (م، ش) قائلاً: "في بداية الاعتقال كانت المنشفة والصابون لكلّ شخص، أمّا بعدها أصبحوا يعطوا ذات المنشفة والصابون لكلّ 4 أسرى"33.

وبالطبع لم تكن النظافة الشخصيّة للأسرى هي الوحيدة التي عليها قيود صارمة، فالمعسكر ذاته كان قذراً جدّاً، ولا يتمّ تنظيفه، ومع احتجاز الأسرى في بيئة قذرة، ومنعهم من الاستحمام، وتغيير ملابسهم، وفرض عليهم قيود بالاستحمام، وإجبار كلّ مجموعة منهم على استخدام المنشفة نفسها، انتشرت الأمراض الجلديّة المعدية بين صفوف الأسرى، منها: مرض الجرب (السكابيوس) الذي فتك في أجسادهم، كما انتشرت أمراض أخرى، مثل: الفطريات، والدمامل، وغيرها. ولم يتمّ تقديم أيّ علاج للأسرى لفترات طويلة؛ ما جعل هذه الأمراض تنتشر بشكل كبير في المعتقل.

ومنذ اليوم الأوّل الذي شرعت قوّات الاحتلال باستخدام "سديه تيمان" كمنشأةَ اعتقال، بدأت إدارة المعسكر باتّباع سياسة التجويع مع المعتقلين، والتي تُعدّ امتداداً لسياسة ممنهجة، متّبعة في السجون المركزيّة الإسرائيليّة منذ السابع من أكتوبر. اعتمدت إدارة المعسكر على توفير طعام بكميّات قليلة جدّاً تكاد لا تكفي حتّى لإبقاء الأسرى على قيد الحياة، حيث إنّه بالرغم من توفير كمّيّات طعام قليلة، إلّا أنّ الطعام كان فاسداً أحياناً وغير صالح للأكل. كما أنّ الطعام كان يتمّ توفيره مرّة أو مرّتين فقط خلال اليوم. واعتمدت إدارة المعتقل في النظام الغذائيّ الموفّر للأسرى على الطعام الذي يحتوي على كمّيّات عالية جدّاً من السكريّات. وفيما يتعلّق بسياسة التجويع عبّر الأسير (ع، س) عنها قائلاً: "كلّ 24 ساعة يتمّ توفير قطعة خبز واحدة، مع خيارة أو بندورة".34 وأكّد الأسير (أ، ع) قائلاً: "الأكل شرحات خبز ولبن، وشوكولاتة دهن، وخيار أو بندورة"35. ولم يسلم الجرحى، أو كبار السنّ من ظروف الاحتجاز القاسية، بل فُرضت عليهم ذات المعايير بما يخصّ النظام الغذائيّ".

30 زيارة المحامي للأسير (أ، ن) في معسكر عوفر بتاريخ 4 تموز 2024

31 زيارة المحامي للأسير (ي، ز) في معسكر عوفر بتاريخ 25 تموز 2024

31 زيارة المحامي للأسير (ي، ز) في معسكر عوفر بتاريخ 25 تموز 2024

32 زيارة المحامي اللأسير (م، س) في معسكر عوفر بتاريخ 10 حزيران 2024

33 زيارة محامي الدفاع للأسير (م، ش) في معسكر عوفر بتاريخ 8 تموز 2024

34 زيارة محامي الدفاع للأسير (ع، س) في معسكر عوفر في تاريخ 9 تموز 2024

35 زيارة المحامي للأسير (أ، ع) في معسكر عوفر بتاريخ 6 آب 2024

تعدّدت مصادر التعذيب في هذا المعسكر، وسيطر التعذيب الجسديّ والنفسيّ على المشهد طوال أشهر متواصلة، وباشر الجيش باستخدام أسلوب الإهانة والإذلال، والانتقام لكسر الأسرى، فبدأ الجنود بالضرب المبرح، وعقاب الأسرى لأبسط الأسباب، مثل: تعديل أحد الأسرى لوضعيّة الجلوس، أو تحريك عصبة العين، وأحياناً كان يتمّ اختيار أحد الأسرى عشوائيّاً، والاعتداء عليه بالضرب المبرح، أو على القسم بأكمله كنوع من العقاب الجماعيّ، وترهيب الأسرى، كما وتم استحداث غرفة لعزل الاسرى انفرادياً، فبحسب شهادة أحد الأسرى: "كنت بتوضى اجت الضابطة قالت كله يوقف، طلعت من المكان الي كنت اتوضى فيه، فقالت روح اقعد عند الباب على أساس ممنوع ندخل حمام حين يدخلون، لازم نقف، وتم عقابي 5 أيام انفرادي، غرفة صغيرة خلف البراكس، 2م* 1.5م، فيها فرشة وبطانية أو 2، ما فيها حمام، ولم يعطوني صابون أو مي أغسل يدي"36.

تعدّدت مصادر التعذيب في هذا المعسكر، وسيطر التعذيب الجسديّ والنفسيّ على المشهد طوال أشهر متواصلة، وباشر الجيش باستخدام أسلوب الإهانة والإذلال، والانتقام لكسر الأسرى، فبدأ الجنود بالضرب المبرح، وعقاب الأسرى لأبسط الأسباب، مثل: تعديل أحد الأسرى لوضعيّة الجلوس، أو تحريك عصبة العين، وأحياناً كان يتمّ اختيار أحد الأسرى عشوائيّاً، والاعتداء عليه بالضرب المبرح، أو على القسم بأكمله كنوع من العقاب الجماعيّ، وترهيب الأسرى، كما وتم استحداث غرفة لعزل الاسرى انفرادياً، فبحسب شهادة أحد الأسرى: "كنت بتوضى اجت الضابطة قالت كله يوقف، طلعت من المكان الي كنت اتوضى فيه، فقالت روح اقعد عند الباب على أساس ممنوع ندخل حمام حين يدخلون، لازم نقف، وتم عقابي 5 أيام انفرادي، غرفة صغيرة خلف البراكس، 2م* 1.5م، فيها فرشة وبطانية أو 2، ما فيها حمام، ولم يعطوني صابون أو مي أغسل يدي"36.

36 زيارة المحامي للأسير (ع، ح) في معسكر عوفر بتاريخ 18 كانون أول 2024

37 زيارة المحامي للأسير (م، أ) في المسكوبية بتاريخ ١ تموز 2024

38 زيارة المحامي للأسير (أ، ج) في معسكر عوفر بتاريخ 7 تموز 2024

وبسبب الظروف القاهرة في هذا المعسكر أجرت صحيفة "نيويورك تايمز" الأمريكيّة تحقيقاً ميدانيّاً استمرّ لمدة ثلاثة أشهر من داخل قاعدة "سدي تيمان" العسكريّة حول ما يتعرّض له الأسرى من تعذيب جسديّ وجنسيّ على يد الضبّاط والجنود في المعسكر، وذلك بناءً على مقابلاتٍ ميدانيّةٍ أجراها فريق البحث الخاصّ بالصحيفة مع معتقلين سابقين في المعسكر، ومع ضبّاط عسكريّين إسرائيليّين، وأطبّاء، وجنود سبق وأن خدموا في المعسكر ذاته، وكانوا شهود عيان على ما يحصل من حالات تعذيب وضرب أدّى إلى وقوع حالات وفاة لعدد كبير من المعتقلين جرّاء تعرّضهم لأشدّ صور الانتهاكات، والاعتداءات الجسديّة والجنسيّة، حيث أشار التقرير إلى حجم الانتهاكات، والاعتداءات الوحشيّة التي تعرّض لها المحتجزون في القاعدة العسكريّة، لعلّ أبرزها: الصعق بالصدمات الكهربائيّة، وغرفة الديسكو، والعنف الجنسيّ، والضرب المبرح، واستخدام الكلاب البوليسيّة للترهيب، وترويع نفوس المعتقلين39.

وقال جنديّ إسرائيليّ أثناء مقابلته مع مراسل صحيفة "نيويورك تايمز" الأمريكيّة بعد أن رفض الكشف عن اسمه -تجنّباً للملاحقة القضائيّة- أنّ زملاءه الجنود كانوا يتفاخرون أثناء ضربهم المعتقلين والتنكيل بهم، حيث أفاد قائلاً:" إنّ أحد المعتقلين نُقل للعلاج في المستشفى الميدانيّ الواقع في القاعدة العسكريّة بسبب كسر في عظامه؛ نتيجة ضرب أحد الجنود له، ورغم حالته الصحيّة الحرجة التي كان يمرّ بها حينها فإنّه تمّ نقله -بعيداً عن الأنظار- عائداً إلى الاحتجاز بنزيف حول ضلع قفصه الصدريّ". كما أضاف الجنديّ نفسه قائلاً:" إنّ شخصاً آخر كان قد توفّي في معسكر "سدي تيمان" متأثّراً بجروحٍ كان قد أصيب بها في صدره"40.

وبسبب الظروف القاهرة والتعذيب الشديد الذي يتعرّض له أسرى قطاع غزّة في معتقل "سدية تيمان"، حيث استشهد ما لا يقلّ عن 54 فلسطينيّاً منذ السابع من أكتوبر41. وتجدر الإشارة إلى أنّ عدداً كبيراً من هؤلاء الشهداء لا تزال هويّاتهم مجهولة حتّى اللحظة حيث لم يتمّ الإعلان عنهم رسميّاً من قِبل الجيش الإسرائيليّ، بل من خلال بحث المؤسّسات عن المفقودين مع الجيش الإسرائيليّ لمعرفة ما إذا قام الاحتلال الإسرائيليّ باعتقالهم، وخلال عمليّات البحث عن هؤلاء المفقودين تلقّت المؤسّسات الحقوقيّة معلومات عن قسم كبير منهم، استُشهد بعضهم في سدية تيمان42.

39 The New York Times. "Inside the Base Where Israel has Detained Thousands of Gazans". 6 June 2024 https://www.nytimes.com/2024/06/06/world/middleeast/israel-gaza-detention-base.html

40 المصدر السابق

41 هذا الرقم يشير إلى جميع الاسرى الذين استشهدوا داخل السجون منذ 7 أكتوبر 2023 حتى نهاية العام 2024

42 لمعرفة أسماء الشهداء وتواريخ استشهادهم انظر الملحق رقم (1)

العيون المغلقة والسلاسل القاتلة:

تكبيل الأيدي والأرجل وتعصيب الأعين، أحد أهمّ وأبرز أدوات التعذيب التي تمّ استخدامها من قِبل جيش الاحتلال خلال حرب الإبادة الجماعيّة على غزّة. فمنذ اللحظات الأولى للاعتقال كان يتمّ تكبيل الأسرى، وتعصيب أعينهم لفرض حالة من السيطرة الحسّيّة عليهم. وبينما يتمّ التذرّع بالحجج الأمنيّة لإجراء التكبيل والتعصيب أثناء عمليّات الاعتقال، إلّا أنّ الممارسات التي فُرضت على الأسرى في معسكر "سديه تيمان" تثبت العكس، حيث إنّه يتم استخدام الأصفاد والتعصيب أسلوباً تعذيبيّاً وانتقاماً من الأسرى، فيتمّ تكبيلهم طوال النهار والليل بأصفاد حديديّة مع سلسة قصيرة تشبك بين اليدين، وبالتالي فإنّها تحدّ بشكل كبير من قدرة الأسير على تحريك اليدين بحرّيّة، ويتمّ تكبيل الرجلين أيضاً وذلك بالرغم من أنّ المعسكر شديد الحراسة، فأكّد جميع المعتقلين الذين تمّ التوثيق معهم، على أنّهم تعرّضوا للتكبيل المؤلم في مرحلة، أو مراحل عدّة من أسرهم.

وأعرب الأسرى عن صعوبة اتّخاذ مثل هذه الإجراءات، وفرضها عليهم لفترات طويلة متتالية، حيث أشار الأسرى لمؤسّسة الضمير من خلال عمليّات الرصد والتوثيق التي قامت بها مع عدد من الأسرى المحرّرين إلى أنّ التكبيل كان أقسى من الضرب المبرح الذي كانوا يتعرّضون له بشكل مستمرّ. وبالرغم من أنّ قوات الاحتلال قامت بحرمان هؤلاء الأسرى من حريّتهم واحتجازهم في ظروف صعبة، إلّا أنّهم لم يكتفوا بذلك، وقيّدوا الأسرى بالسلاسل داخل الزنازين.

> أمّا عصبة العينيين فلا يتمّ فكّها أبداً، وهناك بعض الأسرى الذين أبقى الاحتلال على تغطية أعينهم لما يزيد عن 100 يوم متواصلة، وأفاد الأسير (أ، ج) قائلاً: "كان يتمّ تعصيبنا وتكبيلنا طوال الوقت في المعسكر"43.

43 زيارة محامي الدفاع للأسير (أ، ج) في معسكر عوفر بتاريخ 7 تموز 2024

يؤثّر تعصيب الأعين لفترات طويلة على صحّة العين، وقد تؤدّي إلى أضرار عدّة، منها: اضطراب مؤقّت في الرؤية، مثل الضبابيّة، أو الصعوبة في التركيز، وجفاف الأعين، فعدم تعرّض الأعين للهواء أو الضوء لفترات طويلة يقلّل من معدّل الرمش، وبالتالي يقلّل من معدّلات ترطيب العين بشكل طبيعيّ. كما يؤدّي التعصيب إلى ضعف، أو تراجع حادّ في حساسية العين للضوء، فبعد إزالة عصبة الأعين قد تصبح العين حسّاسة جدّاً للضوء؛ ما يجعل من الصعب على الأعين التأقلم، أو النظر إلى الضوء الساطع بشكل مباشر، ويمكن أن تستغرق الأعين وقتاً أطول لإدراك الألوان، أو التفاصيل الدقيقة44.

يمكن أن يسبّب التعصيب (الحرمان الحسّيّ) آثاراً صحيّة جسديّة ونفسيّة للمعتقلين، وذلك اعتماداً على مدّته، فقد أظهرت الدراسات أنّ الأفراد الذين يعانون من الحرمان الحسّيّ قد يتعرّضون للهلوسة السمعيّة والبصريّة، إضافة إلى تشوّهات إدراكيّة وخيالات حسّيّة، كما ويمكن أن يسبّب الحرمان الحسّيّ الخوف والقلق، ونوبات الهلع، وارتفاع مستويات التوتّر، وفقدان الإحساس بالزمان والمكان، هذا ويمكن أن تؤثّر تغطية الرأس/العينين سلباً على التوازن بسبب الحرمان من الرؤية، إضافة إلى أنّها يمكن أن تحول دون قدرة المعتقل على مراقبة حالته الجسديّة؛ ما يمنعه من توقّع الأذى والاستجابة بشكل دفاعيّ للركلات واللكمات، وبالتالي احتماليّة تعرّضه لألم جسديّ شديد، وإصابات وإعاقات45.

44 American Academy of Ophthalmology. "Surprising Health Problems an Eye Exam Can Catch". https://www.aao.org/eye-health

45 المركز الدنماركيّ ضدّ التعذيب، "مجموعة أوراق الحقائق المتعلّقة بالصحّة رقم 19 الحرمان الحسّيّ"، تشرين الثاني 2022، https://dignity.dk/app/uploads/sensory-deprivation-factsheet-arabic.pdf.pdf

واستكمالاً للحرمان الحسّيّ الذي تعرّض له المعتقلون الفلسطينيّون تمّ حرمانهم أيضاً من ضوء الشمس، فلم يكن يُسمح لهم بالخروج في الهواء الطلق إلّا مدّة ربع ساعة يوميّاً أو كلّ عدّة أيّام، وذلك في ممرّ صغير لا يتجاوز 20 متراً، ونظراً لأعداد الأسرى الكبيرة فلم يكونوا يستطيعون الحركة بحرّيّة، بل كانوا محصورين في هذه المساحة الضيّقة.

الاختيار العشوائيّ:

"قمعات بشكل عشوائيّ، أنا تعرّضت للضرب، وكُسر أصبعي الصغير في اليد اليسار، وبعدها ربطوني على الجدار وقالوا لي افتح رجليك وضربوني على محاشمي"

(الأسير "م، ح"، سدية تيمان، 7 آب 2024) .

"أثناء وجودي بسديه تيمان تعرضت للضرب احد المرات دون أي ذنب ، حيث كانوا قبل وصول وحدة القمع يطلبوا منا الانبطاح على الأرض، ثم يأتوا ويختاروا بشكل عشوائي الشباب، أخذوني في احد المرات جانباً وانهالوا علي بالضرب المبرح، واستخدموا الكلب مرتين في الاعتداء علي، المرة الأولى قام بنطحي بقوة في صدري مما تسبب لي بآلام شديدة لا زلت اعاني منها لليوم ولا زالت عظمة خارجة من مكانها والمرة الثانية فقط تهويش".

(الأسير "م،أ"، معسكر عوفر، 11 تموز 2024)

تردّدتْ إلى مسامع المحامين كلمة "الاختيار العشوائيّ" من الأسرى أثناء زيارات السجون. ومع الاستفسار أكثر عن الاختيار العشوائيّ، قام الأسرى بإيضاح أنّ عدداً من الجنود يدخلون إلى أحد أقسام معسكر "سدية تيمان"، ويقومون بالتأشير على أحد الأسرى عشوائيّاً، وبعدها إمّا أن يتمّ سحب الأسير إلى خارج القسم، أو يبقى داخل القسم ويتمّ الاعتداء عليه من مجموعة من الجنود. ومع الزيارات التوثيقيّة التي قام بها المحامون اتّضح أنّه تمّ اعتماد هذه الطريقة في الاعتداء على الأسرى، فلم تكن هذه الاعتداءات هي حالات فرديّة تعرّض لها أسير أو اثنان، بل أصبحت تمارس بشكل ممنهج على الأسرى.

وشرح الأسير (ي، ص) الاعتداء الذي تعرّض له قائلاً: "في تاريخ 25/3/2024 تمّ اختياري بشكل عشوائيّ، واقتادوني خارج القسم في الممر (المردوان)، ودخلوني على كونتينر شبيه بغرفة زيارة المحامي، الضرب بيكون خمس ضربات، أو أكثر بأقدامهم وبكونوا 4 أو 5 جنود على جانبي اليمين وعلى جانبي اليسار، وتقريباً 20 كفّاً على الوجه والرأس من فوق وكنت أرتدي ملابسي. وكان معهم 10 عصيّ عظم، وكان الضرب على الظهر وعلى الرجلين وكلّ أنحاء الجسم يمكن أكثر من 25 ضربة، وبعد الاعتداء لم أستطع الوقوف ولا النوم طوال الليل. وخلال 20 يوماً لم أستطع التحرّك، بعد حفله الضرب سحبوني على الأرض، وطبعا الكلاب كانت تهجم وتقف على ظهري وأحيانا بتبول عليّ"46. وأكمل (ي، ص): "كان يتمّ اختيار الأسرى بشكل عشوائيّ، ويأخذوك على السياج يقومون بتفتيشك تفتيش عاري، مع ضرب على اليدين، ويجبرونك على فتح رجليك لأقصى مدى وبدخلوك على الحمام ويدخلون راسك داخل مقعد الحمام الإفرنجي، ويدخلون الكلب يهجم عليك بعد ما يوقفوك على الحائط، والكلاب كانت تكون مع كمّامة على فمها، ولكن الكلب يبول عليك وكنت لازم تغلط على نفسك مسبّات مسيئة، وكلمات نابية عن أهلك وعن نفسك وفي حال لم تردّد هذه الجمل يكون الضرب فوق الصورة"47.

لا يُعدّ الضرب المبرح سياسة جديدة تمارسها قوّات الاحتلال بحقّ الفلسطينيّين في المعتقلات الإسرائيليّة، ولكن سياسة الاختيار العشوائيّ تقوم بحدّ ذاتها على فكرة بثّ الرعب في نفوس الأسرى، وتُظهر هذه السياسة أنّ هذا الضرب لم يأتِ بسبب "مخالفة" ارتكبها الأسير، بل هي قائمة على أساس الانتقام العشوائيّ من الأسرى، فعندما يتمّ اختيار أسير عشوائيّاً من بين 150 أسيراً، ويتمّ الاعتداء عليه بالضرب المبرح، فإنّ ذلك يبثّ الرعب بين الأسرى، ويبقيهم في حالة ترقّب وخوف من أن يقع الاختيار عليهم في المرّات المقبلة.

46 زيارة المحامي للأسير (ي، ص) في معسكر عوفر بتاريخ 24 تموز 2024

47 المصدر السابق

الاختيار العشوائيّ:

> "بسبب وجودي لمدة 12 يوماً في غرفة الديسكو وسماعي للموسيقى الصاخبة طوال الوقت، أصبحت أذناي تسيل دماً "
>
> (الأسير المحرر "ف، ح"، مقابلة هاتفيّة، ١١ أيلول 2024).

يأتي لمخيّلة البعض أنّ غرفة الديسكو هي مكان للاستمتاع، ولكن هذا لمن لم يَخُضْ تجربة غرفة الديسكو لدى دولة الاحتلال؛ فهي تستخدمها أداةً لتعذيب الأسرى، وإنهاكهم جسديّاً ونفسيّاً كمرحلة أوّليّه قبل الدخول إلى التحقيق، ففي غرفة الديسكو يقوم السجّانون بتشغيل موسيقى صاخبة جدّاً طوال النهار والليل، ويكون الأسرى محتجزين فيها على فرشات رقيقة جدّاً، وأحياناً دونها، وقد شرح الأسرى أنّ غرفة الديسكو غرفة شديدة البرودة.

ويُعدّ هذا الأسلوب من التعذيب النفسيّ أسلوباً منتشراً منذ سنوات طويلة كنوع من أنواع التعذيب غير ملموس، حيث قامت الحكومة الأمريكيّة باستخدامه مع المعتقلين أثناء حرب العراق.

وقام الأسير (م، ش) بشرح الحيّز المكانيّ لغرفة الديسكو للمحامي قائلاً: "الديسكو عبارة عن غرفة من حيطان شبيهة بغرفة زيارات المحامين، بالبداية كانت الأرضيّة من حصمة ولاحقاً أصبحت أرضيّة خشبيّة. وهي غرفة مغلقة من 3 جهات، والجهة الرابعة شيك، والباب جزء من هذا الشيك"48. وفصّل الأسير المحرّر (ف، ح) للمحامي عن غرفة الديسكو قائلاً: "الديسكو عبارة عن غرفة حجمها 6*7 متر، فيها 3 مكيّفات كبار ينزل منها مياه وسخة، يشغلونها بالليل على البارد وفي النهار على الساخن، وكانوا يشربونا من مياة المكيّف. فيها مكبّر صوت وموسيقى عالية جدّاً لا تتوقّف بشكل نهائيّ طوال الوقت". وأكمل الأسير (ف، ح) عن الظروف قائلاً: "طبعا كنّا مقيّدين بقيود حديديّة في الرجلين وفي اليدين، وطوال الوقت جالسين وممنوع نتمدّد أو نرتكز على الحائط و"إذا حد فينا تريح بضربوه قتلة"، والأغاني التي يشغلونها أغاني راب بالعبري، وتسجيل صوت مسبّات على حماس والسنوار وفلسطين"49.

48 زيارة المحامي للأسير (م، ش) في معسكر عوفر بتاريخ 22 آب 2024

49 مقابلة هاتفيّة أجرتها مؤسّسة الضمير مع الأسير المحرّر (ف، ح) في تاريخ ١١ أيلول 2024

وأكمل الأسير (أ، ز) ليوضّح عن الظروف التي يعيشها الأسرى أثناء احتجازهم في غرفة الديسكو التي هي محطّة من محطّات التعذيب التي تمارس على الأسرى قائلاً: "بقيت في معسكر "سديه تيمان" ما يقارب 90 يوماً، وخلال هذه الفترة نقلت بين الأقسام (المردوانات) ومن ضمن هذه المردوانات هناك قسم يسمّى الديسكو، وهو مخصّص للتحقيق، والموسيقى شغّالة 24 ساعة، وقضيت يومين فيها يداي وقدماي مكلبشين، ومن يريد أن يذهب إلى الحمّام يترجّى الجنديّ لعدة ساعات قبل السماح له في الذهاب، وهذا أيضاً ما ينطبق على شرب الماء، بعد عدّة ساعات من التوسّل يطلب الجنديّ أن افتح فمي، ويدير كمّيّة قليلة من الماء في فمي والباقي على وجهي وصدري"50.

يتزامن التحقيق في غرفة الديسكو مع ظروف أخرى سيّئة تزيد من صعوبته وشدّته، فالغذاء المقدّم للمعتقلين لا يسمن ولا يغني من جوع، إضافة إلى حرمانهم المتعمّد من النوم والبرد الشديد الذي يتعرّضون له، فبحسب شهادة الأسير (ن.أ) الذي مكث في التحقيق مدّة 13 يوماً، مقيّد اليدين والرجلين، ومعصوب العينين، يقول في وصفه للتحقيق: "الظروف في التحقيق صعبة جدّاً، كنّا ننام على الخشب وطول الفترة، كانت الموسيقى صاخبة، وما في غطاء مناسب، وكانت المروحة شغّالة طول الوقت، الأكل في التحقيق سيّء وقليل جدّاً، في الصباح رغيف خبز صغير مع خيارة، أو نصّ خيارة وفي المساء كذلك الأمر، وما في معها أيّ شيء آخر، وبعدها أخذوني على (البركسات)، وبعد شهر أرجعوني إلى التحقيق لمدّة 4 أيّام، ثمّ رجّعوني إلى (البركسات). أثناء التحقيق كان التعامل غليظاً والضرب متواصل؛ ما تسبّب لي بإصابة بكتفي ولا زلتُ أعاني منها لغاية اليوم"51. كما وتعرّض بعض الأسرى لتعذيب شديد شمل قلع أظافرهم، ففي وصفه لمرحلة التحقيق التي مرّ بها يقول الأسير (ح.أ):" قعدت 6 أيّام بالتحقيق، خلالها خلعوا أظافري، وكان الضرب على المناطق الحسّاسة بالعصيّ، وكان عنف شديد وتعامل معنا كأنّه لسنا بشر، نزل الدم من وجهي أكثر من مرّة من كثرة الضرب، وشعرت بأنّه عندي كسور في الريش، ما أعطوني ولا نوع علاج"52. هذا وكان المعتقلون يتعرّضون لضغطٍ نفسيّ يشمل السبّ والشتم لذاتهم، أو لأحد أفراد أسرتهم. ففي حالة الأسير (أ،أ) قام ضابط بشتم زوجته، فعندما قام الأسير بردّها على الضابط قام الضابط بضربه على خدّه الأيمن وكسر طاحونته، وكان معه سيخ معدنيّ قام بوضعه في أذنه اليمين؛ ما أدّى إلى فقدانه السمع بهذه الأذن بشكل كامل53.

50 زيارة المحامي للأسير (أ، ز) في معسكر عوفر بتاريخ 6 آب 2024

51 زيارة المحامي للأسير (ن، أ) في معسكر عوفر بتاريخ 10 تموز 2024

52 زيارة المحامي للأسير (ح، أ) في سجن النقب بتاريخ 8 كانون الثاني 2024

53 زيارة المحامي للأسير (أ، أ) في سجن النقب بتاريخ 8 كانون الثاني 2024

من خلال الزيارات التي نفّذها المحامون للأسرى في سجون الاحتلال خلال عام 2024، تبيّن أنّ عدداً كبيراً من الأسرى تعرّضوا للتحقيق الذي صاحبة احتجاز الأسرى في غرفة الديسكو. وأفاد ما يقارب 40٪ ممّن نُقلوا إلى التحقيق تعرّضهم للموسيقى الصاخبة في فترة تواجدهم في غرفة الديسكو التي وصلت في بعض الأحيان إلى ١١ يوماً بشكل متتالٍ.

لا تُمارَس الانتهاكات والأسرى داخل غرفة الديسكو فقط، بل تتمّ أثناء عمليّات النقل منها وإليها. حيث يُنقل الأسرى وهم حفاة الأقدام، يمشون على أرضيّة غير مستويه وخشنة، ومع ذلك كان الجنود يقومون بالدوس ببساطيرهم على أقدام الأسرى أثناء النقل. ومارس السجّانون أيضاً سياسة التجويع بحقّ الأسرى في هذا القسم، حيث أشار بعض الأسرى إلى أنّهم حُرموا من الطعام طوال فترة تواجدهم هناك، مع التأكيد على أنّ جنود الاحتلال كانوا يجبرون المعتقلين على توقيع أوراق باللغة العبريّة بعد التحقيق معهم، ففي حال عدم توقيعهم كانوا سيتعرّضون لضرب مبرح.

قد ثبت أنّ استخدام الأصوات العالية أو الأصوات المرعبة تعمل على تعزيز التأثيرات السلبيّة على الأدمغة، وترتبط في أساليب أخرى من التعذيب، مثل الحرمان من النوم. ويمكن لهذه الأصوات أن تطغى على الأفكار الداخليّة للأسرى؛ ما يؤدّي في بعض الأحيان إلى الهلوسة، وتؤكّد الدراسات أنّ هذا النوع من "التحمّل الحسّيّ الزائد" من خلال تشغيل الموسيقى العالية لفترات طويلة من الزمن يُستخدم لكسر إرادة الأسرى. وفي بعض الأحيان يتمّ استخدام نغمات موسيقيّة غريبة على الأسرى، أو وضع موسيقى بلغة لا يفهمها الأسرى؛ ما يشكّل مصدراً للإزعاج الشديد الذي يصل إلى حدّ التعذيب النفسيّ. وفي أحيان أخرى تُستخدم الموسيقى لتعذيب الأسرى عن طريق وضع موسيقى مسيئة بشكل خاصّ لمعتقداتهم، وفي هذه الحالة لا يكون الأمر متعلّقاً في الصوت المزعج فقط، بل يتعدّى ذلك لأنّ الأمر يتعلّق في المعتقد الذي يتمّ خدشة من خلال تلك الموسيقى.

يُعدّ استخدام الموسيقى الصاخبة أسلوبَ تحقيقٍ استخدمته قوّات الاحتلال منذ زمن طويل بحقّ الأسرى الفلسطينيّين في مراكز التحقيق، وهو أحد أساليب التعذيب النفسيّ والجسديّ الذي يهدف إلى تشويش قدرة الأسير على التفكير، وإنهاك الأسرى جسديّاً ونفسيّاً قبل الدخول إلى التحقيق؛ الأمر الذي يُسهّل على المحقّقين انتزاع الاعترافات حتّى وإن كانت اعترافات باطلة من الأسرى. ولا زالت دولة الاحتلال تستخدم طرق التعذيب النفسيّ والجسديّ ذاتها مع الأسرى، فالجزء الأكبر منهم في معتقل "سدية تيمان" احتُجز في غرفة الديسكو لأيّام أو لساعات عدّة قبل الدخول إلى التحقيق.

وعلى الرغم من أنّ المحكمة العليا الإسرائيليّة أصدرت قراراً بأنّ استخدام الموسيقى الصاخبة خلال فترات التحقيق غير قانونيّة، واعتبارها شكلاً من أشكال المعاملة اللاإنسانيّة، ودعت المحكمة إلى التوقّف عن استخدامها،54 إلّا أنّ دولة الاحتلال لم تتوقّف عن استخدام هذا الأسلوب لتعذيب الأسرى، وإرهاقهم نفسيّاً.

54 Public Committee Against Torture V. Israel https://tinyurl.com/ksknwv

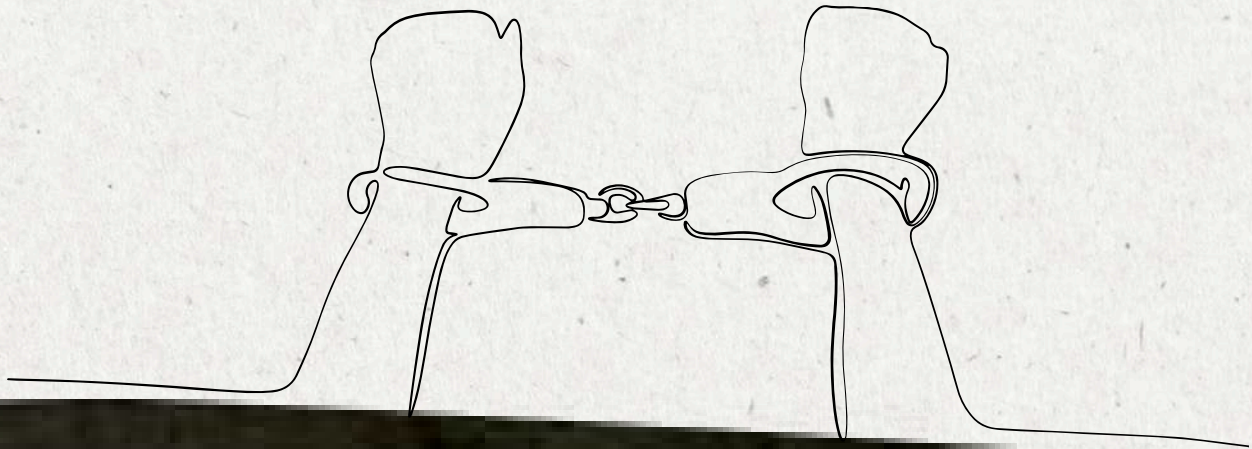

أمّا على الصعيد الدوليّ، ففي قضيّة إيرلندا ضدّ المملكة المتّحدة، تمّ استخدام الموسيقى العالية كأحد أساليب التحقيق مع المعتقلين الإيرلنديّين، فكانت تُستخدم الموسيقى أداةً لإحداث الإرهاق الذهنيّ والضغط النفسيّ على المعتقلين؛ ما عزّز من شعورهم بالتوتّر والقلق، وأدّى إلى حالة من التشويش العقليّ جعلتهم أكثر استعداداً للتعاون أو الاعتراف، وبالتالي أقرّت المحكمة الأوروبيّة لحقوق الإنسان بأنّ استخدام هذا النوع من الموسيقى يُعدّ نوعاً من أنواع التعذيب النفسيّ الذي يتسبّب في إلحاق ضرر كبير بالمعتقلين، ويقوّض كرامتهم الإنسانيّة، وبالنتيجة يُعدّ ضرباً من ضروب المعاملة اللاإنسانيّة والمهينة55.

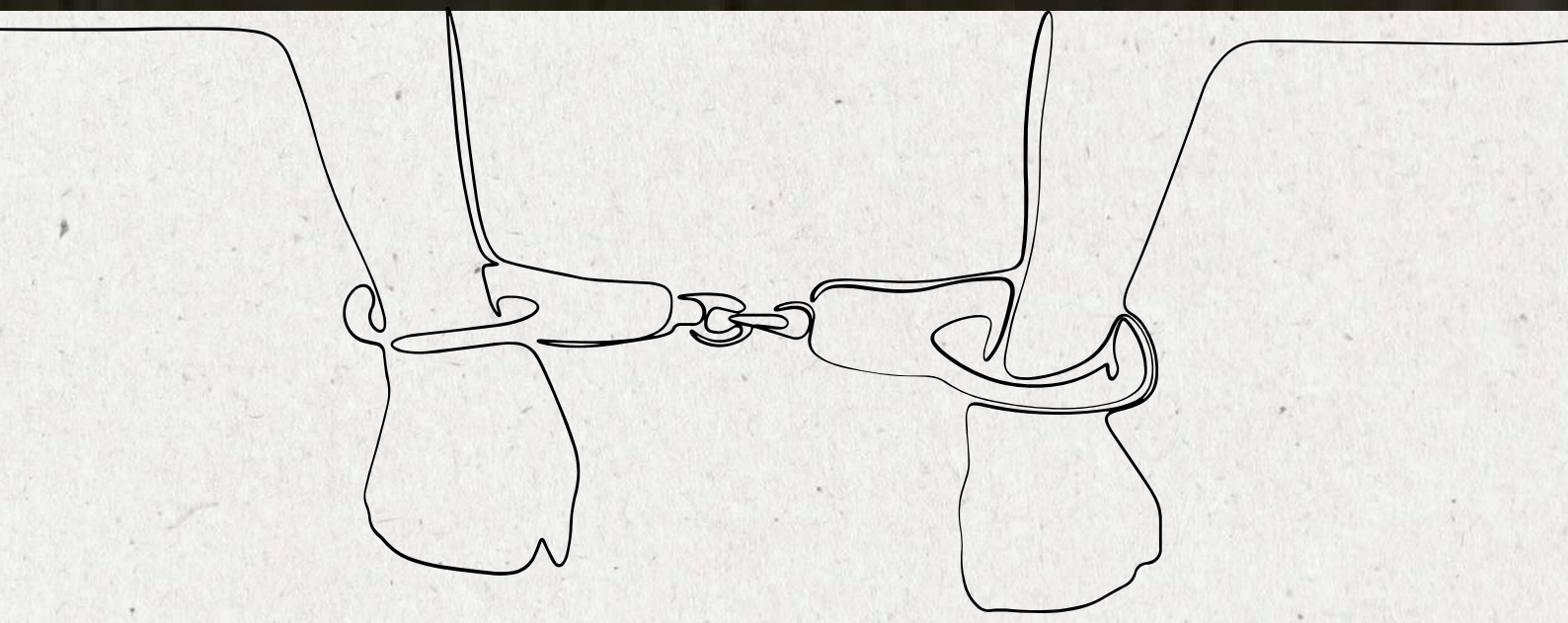

55 European Court of Human Rights. "Case of Ireland V. The United Kingdom'". 18 January 1978 https://hudoc.echr.coe.int/eng#{%22itemid%22:[%22001-57506%22]}

جراح لا تلتئم:
العنف الجنسي كأداة للتدمير النفسي والجسدي

تُشكّل الجرائم الجنسيّة واحدة من أخطر انتهاكات حقوق الإنسان على مرّ التاريخ، حيث تُعدّ السجون الإسرائيليّة بيئة تنتشر فيها مثل هذه الجرائم؛ بسبب افتقار هذه المرافق للرقابة الحقيقيّة؛ ما يجعل الكشف عنها مَهمّة صعبة، ومحاسبة المتورّطين بها غير ممكنة.

يُعدّ جميع الفلسطينيّين المحتجزين في السجون الإسرائيليّة، ومنهم النساء والأطفال معرّضين بشكل كبير إلى الانتهاكات الجنسيّة، ومنها: التحرّش الجنسيّ، والاغتصاب، والاستغلال الجنسيّ. ولم تكن الجرائم الجنسيّة الممارسة بحقّ الأسرى حديثة النشأة، حيث إنّ الأسرى يتعرّضون لمثل هذه الانتهاكات منذ سنوات عديدة. وعادة ما يكون هذا النوع من الجرائم له آثار نفسيّة وجسديّة مدمّرة، وطويلة الأمد على الأشخاص الذين تعرّضوا لهذا الانتهاك.

ومن خلال جهود مؤسّسة الضمير خلال العام 2024، تمكّنت المؤسّسة من رصد وتوثيق عدد كبير من الجرائم الجنسيّة الممارسة بحقّ الأسرى، حيث أفاد الأسرى الذكور الذين تمّ احتجازهم في معسكر "سديه تيمان" أنّهم تعرّضوا إلى مجموعة من الانتهاكات الجنسيّة، ومنها: مسك أعضائهم التناسليّة، والضغط عليها، أو سحبها من قِبل السجّانين، ووضع العصيّ الخشبيّة/البلاستيكيّة/الحديديّة في فتحة الشرج، وضرب الأسرى بجهاز الماغنوميتر على الأعضاء التناسليّة، أو محاولة إدخاله في المناطق الحساسة، والتعرية الكاملة، والتفتيش العاري المذلّ قبل الدخول إلى المعسكر، أو قبل الدخول إلى غرف التحقيق في المعسكر، وأشار البعض إلى إفلات الكلاب عليهم وهم عراة لتنهش/تلعق الأعضاء التناسليّة، عدا عن الإيحاءات الجنسيّة بأشكالها المختلفة.

أفاد الأسير (ع، س) للمحامي عن الانتهاكات التي تعرّض لها قائلاً: "في كلّ مرّة كان يتمّ نقلي للتحقيق كان يتمّ تفتيشي تفتيشاً عارياً، وكان الجنديّ يستخدم الماغنوميتر ويمرّره على جسدي... ويضع الجهاز على الأماكن الحسّاسة، ومن ثمّ يجبرني على فتح فمي ويدخل الجهاز بفمي"56. وشرح الأسير (خ، ف) عن الاعتداء الجنسيّ الذي تعرّض له في معسكر "سدية تيمان" قائلاً: "أدخلني الجنود إلى غرفة الديسكو، دخلت غرفة بها 4 جنود باشروا بتمرير جهاز كشف المعادن على جسدي، ومرّروه على مناطقي الحسّاسة، وحاولوا إدخال الجهاز في مؤخّرتي، وعندما شعروا أنّني أقاوم مرّروا الجهاز إلى الأمام قليلاً عند المناطق التناسليّة وضربوني به"57.

> وكان الجنود يبتكرون طُرقاً لتعذيب الأسرى جنسيّاً، حيث إنّ الأسير (ع، ك) أفاد للمحامي قائلاً: "في إحدى المرّات تعرّضت لضرب شديد على يد جنود الاحتلال، وأُغمي عليّ من شدّة الضرب، وافتكرني الجنود أنّي بضحك عليهم فقام أحدهم بالضغط بشكل شديد جدّاً على محاشمي، وبعد ذلك حملني 6 جنود ووضعوني عند لوح زينكو، ووضعوا عصاي في مؤخّرتي، ولكن من فوق البنطال وعانيت من ألم شديد جدّاً"58.

أفاد (ي، ح) البالغ من العمر (39) عاماً حول ظروف التعذيب الشديد التي عانى منها أثناء استجوابه من داخل القاعدة العسكرية، قائلاً: "هناك ضابطة عسكريّة أمرت جنديّين برفعي والضغط على شرجي مقابل عصا معدنيّة مثبّتة على الأرض، مضيفاً أنّ العصا اخترقت شرجه لمدّة خمس ثوان تقريباً؛ ما تسبّب في نزيف، وتركه يعاني من ألم لا يطاق"، كما أفاد محتجزٌ يبلغ من العمر (41) عاماً: "إنّ المحقّقين أجبروني على الجلوس على شيء مثل عصا معدنيّة ساخنة وشعرت بالنار"59، وأفاد الأسير (ع،ح): "وكلّنا كنا مغمّمين، سحبوني أنا و 4 إلى منطقة الشاور، شلّحوني البنطلون وكان ضرب شديد في العصاي، جندي حاول يدخل العصاي في مؤخّرتي وأنا صرت أصرخ، ولم يكمل الاعتداء، ودخّل العصاي بشكل بسيط، والأشخاص اللي معي تعرّضوا لنفس الاعتداء، وكان كثير يحصل ضغط على الخصيتين من الجنود بالأيدي، وكان الجنود يقولوا إننا سوف نعيدكم إلى غزّة مخصيّين"60.

56 زيارة المحامي للأسير (ع، س) في معسكر عوفر بتاريخ 9 تموز 2024

57 زيارة المحامي للأسير (خ، ف) في معسكر عوفر بتاريخ 22 تموز 2024

58 زيارة المحامي للأسير (ع، ك) في معسكر عوفر بتاريخ 6 آب 2024

59 The New York Times. "Inside the Base Where Israel has detained thousands of Gazans". 6 June 2024 https://www.nytimes.com/2024/06/06/world/middleeast/israel-gaza-detention-base.html

60 زيارة المحامي للأسير (ع، ح) في معسكر عوفر بتاريخ 9 كانون ثاني 2024.

ولم تكن هذه الجرائم الجنسيّة تحدث مع الأسرى مرّة واحدة فقط، بل منهم مَنْ تعرّض لها مرّات عدّة خلال فترة الاعتقال. حيث أفاد الأسير (أ، ز) قائلاً: "وضعوا العصا في مؤخّرتي مرّات عدّة أثناء وجودي في "سدية تيمان"، وأصبحت أبول دماً بسبب هذه الاعتداءات الجنسيّة، ورفضوا تقديم أيّ علاج، وأعطوني فقط مسكّناً"61.

وتعرّض الأسير (ر، ع) إلى جرائم جنسيّة أكثر من مرّة، حيث أفاد أنّ الجنود قاموا بإدخال العصا في مؤخّرته مرّتين أثناء وجوده في معسكر "سدية تيمان"، وتعرّض بسبب هذه الاعتداءات إلى مضاعفات صحيّة، منها شرخ في فتحة الشرج التي على أثرها أصبح غير قادر على استخدام المرحاض إلّا بدواء62.

الجرائم المرتكبة بحقّ الأسير (س، ع) في "سديه تيمان"

تجسّد حالة الأسير (س، ع) فظاعة الانتهاكات الجنسيّة التي تمارس بحقّ الأسرى، ونيّة جنود الاحتلال في ارتكاب هذه الجرائم مع سبق الإصرار لكسر الأسرى وإهانتهم وإذلالهم. فعندما اعتُقل (س، ع) بتاريخ 3/3/2024 من مدينة حمد في حوالي الساعة 10 صباحاً من الممرّ الآمن. اقتاده الجنود إلى جانب الطريق، وطلبوا أن يخلع ملابسه، وبقي في اللباس الداخليّ "البوكسر"، وأعطوه اللباس الأبيض (الخاص بالكورونا)، وقيّدوا يديه للخلف بمرابط بلاستيكيّة وغمّوا عينيه، وبعد حين بدأت عمليّة نقله برفقة معتقلين آخرين بسيارة شحن إلى معسكر "سدية تيمان". وخلال النقل تعرّض (س، ع) وباقي المعتقلين لضرب شديد تركّز على منطقة الظهر والرقبة والمفاصل، وتمّ الاعتداء باستخدام العصيّ واليدين، وبعد ساعات ومع وصول المعتقلين إلى المعسكر بدّل الأسرى ملابسهم، وارتدوا اللباس الرياضيّ الخفيف رماديّ اللون، ونُقلوا إلى أقسام المعسكر.

بقي (س، ع) في معسكر "سديه تيمان" ما يقارب 18 يوماً، بعدها نُقل إلى معسكر آخر قريب من مدينة القدس، يُقدَّر أنّه معسكر "عناتوت"، ولدى خروجهم من معسكر "سديه تيمان" تعرّضوا لضرب مبرح طوال فترة النقل، ولكنّ الضرب وصل ذروته في رحلة العودة إلى معسكر "سدية تيمان"، حيث صعّد الجنود من وتيرة الاعتداء على الأسرى وقاموا بتصويره، حيث أفاد الأسير (س، ع) قائلاً: "كان أحد الجنود يقوم بخنقي ويصوّرني، ويضربني بالحذاء، ويشتمنا بشتائم بذيئة، وكانوا ينفخون القفّازات التي يستخدمها الأطباء ويطلبوا منا أن نلعق إصبع الكفّ المنفوخ كإشارة أو إيحاء جنسيّ"، وأكمل قائلاً: "وطوال الوقت كانوا يطلبوا نحكي كلمات بالعبري لا أعرفها، كانوا يعملوا هيك مع كلّ معتقل 10 دقائق، وجندي آخر كان يمرّ بيننا ويخبط الرقبة بالبارودة"63.

61 زيارة المحامي للأسير (أ، ز) في معسكر عوفر بتاريخ 6 آب 2024

62 زيارة المحامي للأسير (ر، ع) في معسكر عوفر بتاريخ 31 تموز 2024

63 زيارة محامي الدفاع للأسير (س، ع) في معسكر سدية تيمان في تاريخ 25 آب 2024

ولم تقتصر الانتهاكات التي تعرّض لها الأسير (س، ع) على الضرب المبرح والإيحاءات الجنسيّة، بل تعدّى الأمر ذلك ليصل إلى اعتداء جنسيّ من قِبل مجموعة من الجنود داخل معسكر "سديه تيمان". وروى الأسير (س، ع) تفاصيل الاعتداء الذي تعرّض له للمحامي قائلاً: "بأحد الأيام بحوالي الساعة 6 المغرب بعد الانتهاء من الصلاة، وقبل موعد النوم دخل الجنود إلى القسم وضربوا قنبلة صوت، وقاموا بإجراء تفتيش، وبعد أن رأوا الرقم الذي بيدي على السوار البلاستيكيّ اقتادوني إلى خلف القفص، وأنا كنت مغمّى العينين، ومقيّد اليدين والقدمين. أُقدّر أنّ عدد الجنود كان ما بين 7-10 جنود أجروا تفتيشاً عارياً، وجرّدوني من ملابسي، وبدأوا بالاعتداء عليّ بالضرب بالشلاليط والبساطير واليدين، وضربوني بعصيّ الكهرباء على صدري ورأسي من الخلف، وخزقوا رأسي من الخلف وصار الشعر كأنّه محلوق، ووجّهوا لي ضربات على وجهي أيضاً، واستمرّ الضرب من نصف ساعة حتّى ساعة لا أستطيع أن أجزم هل تقديري للوقت حقيقيّاً أم لا. كانوا يصعقونني بعصيّ الكهرباء من خلال وضع اثنتين على عنقي ورأسي وعند تشغليهما كنت أشعر بالكهرباء تسير في جميع أنحاء جسدي. بعد انتهاء الاعتداء بالضرب والكهرباء، كنت منهكاً وملقًى على الأرض، غير قادر على التنفّس وقلت للجنود إنّي اشعر بألم بكلّ جسمي، وحينها كنت ملقًى على بطني وجميع الجنود حولي، لكنّهم استمرّوا بصعقي بالكهرباء. وشعرت أنّ جنديّاً أدخل عصا من الخلف عندما جرّدوني من البنطال، في هذه اللحظة كان الجنود جميعهم يعتدون عليّ وأنا حينها توقّعت أن يقوموا بصعقي بالكهرباء من أعضائي الحسّاسة، لكنّهم أدخلوا العصا. وفي منتصف الضرب أزالوا عصبة عيني وعندما التفتُّ رأيت الجنديّ يضع العصا في مؤخّرتي ومن شدة الألم فقدت الوعي تقريباً، ومع ذلك قام الجندي بإخراج العصا وحاول أن يضعها في فمي، لكني رفضت أن افتح فمي وعلى ما أذكر أنّ العصا سوداء اللون مصنوعة من مادّة بين الحديد والعظم بطول ذراع تقريباً، أجبروني على لعقها بشكل جنسيّ لمدة دقيقة تقريباً، وعندما كنت أتنفس شعرت بأضلاع القفص الصدري مكسورة، وبعد الانتهاء من الاعتداء قاموا برفع بنطالي ووضعوني على الفرشة الخاصّة بي.

"أمرني الجنود ألّا أطلب مساعدة الطبيب، وقاموا بتهديدي أنّهم سيعودون "لقصّ أعضائي التناسليّة" وخلال الاعتداء عليّ قالوا إنّ هذا الاعتداء جاء على أثر تعليمات من أعلى مستوى. حصل الاعتداء عليّ بالقرب من شبك القفص، وحين مرور "الكابتن" بجانب القفص (البركس)، صرخ على الشاويش في القسم أنّ هناك دماء تسيل من مؤخّرتي، ولكنْ أنا قدّرت أنّ الدماء هي نزيف من المعدة والمؤخّرة لأنّي كنت أسمع أصوات تخرج من معدتي، ولكنّني لم أتأكّد إذا ما كان النزيف من المعدة أم لا. بعدما رآني الكابتن حضرت طبيبة على القسم، وأخرجني الجنود إلى مدخل (البركس) وبعدما قامت بفحصي أرجعوني إلى الفراش، بعد ذلك بقليل جاءت سيّارة صغيرة (4 ركاب) واقتادوني إلى مكان يشبه غرفة الزيارة محوطة بشادر (سواتر) أخضر يوجد حولها ساحة، وفي هذه الغرفة قام طبيب بلباس مدنيّ بفحصي مرّة أخرى، وبقيت مستلقياً على السرير مدّة نصف ساعة، وبعدها جرى نقلي إلى مشفى بسيّارة إسعاف. بالبداية جرى نقلي لمستشفى "أسوتا" المدنيّ، عند وصولي للمستشفى أدخلوني إلى غرفة العمليّات والسؤال الوحيد الذي سألوني إياه "هل معك سكّري؟" ولم يشرحوا لي أيّ تفاصيل عن العمليّة، وعندما أفقت تفاجأت أنّهم أجروا لي عمليّة، وحتّى بعدما أفقت لم يشرحوا لي شيئاً عن وضعي الصحيّ. مكثت في مستشفى أسوتا 4 أيّام كنت فيها مكبّل اليدين والرجلين ومغمّى العينين، وكنت مع عدد من الجنود في الغرفة، وكانت معاملة الجنود سيّئة، وعندما كنت أطلب منهم ماء كانوا يقومون بشتمي، وكانوا يلبسونني حفاظات أثناء فترة وجودي في المشفى"64.

بعد انقضاء أيّام عدّة من وجود (س، ع) في مشفى "أسوتا" نُقل إلى المشفى الميدانيّ الذي أقامته دولة الاحتلال في معسكر "سديه تيمان"، وأكمل علاجه بالمشفى الميدانيّ. مكث (س، ع) في المشفى الميدانيّ ما يزيد عن 60 يوماً، وأثناء هذه الفترة تعرّض لظروف احتجاز قاسية، حيث إنّه كان مقيّد اليدين والقدمين طوال الوقت، وسُمح له بالمشي بعد مرور 60 يوماً على احتجازه في المشفى الميدانيّ، حيث إنّهم كانوا يخرجونه كلّ يوم مرّة واحدة في قفص بجانب المشفى الميدانيّ لكي يمشي لدقائق معدودة. ومع حاجة (س، ع) الماسّة لحمية غذائيّة تحتوي على احتياجات الجسد كافّة من البروتينات والفيتامينات ليتمكّن من التعافي بشكل سريع لكنّه مع ذلك كانت إدارة المعتقل تقدّم له قطعتي خبر مع قطعة جبن وبندورة على الإفطار، وعلى الغذاء خبز وجبنة مع تفاح، أو خيار، أو بندورة، وهذا ما تناوله (س، ع) طوال الفترة التي قضاها في المشفى الميدانيّ، وفقط مرّات قليلة أحضروا له تونا، أو مربّى، أو بطاطا.

64 المصدر السابق

65 زيارة المحامي للأسير (س، ع) في معسكر سديه تيمان بتاريخ 10 تشرين الثاني 2024

وبسبب الظروف اللاإنسانيّة التي يعيشها الأسرى في معسكر سدية تيمان، خاصّه الأسرى المرضى منهم لم يطرأ تحسّن على وضع (س، ع) الصحّيّ، حيث إنّه وبتاريخ 19/10/2024 جرى نقله مرّه أخرى إلى مشفى يقدّر أنّه مشفى "برزيلاي" المدنيّ، والتقى مع طبيب ومكث أوّل يومين وأجرى تحاليل وفحوصات، وفي تاريخ 21/10/2024 خضع لعمليّة جراحيّة وبعد إجراء العمليّة بقي في المشفى لأيّام عدّة، بعدها انتقل مرّة أخرى إلى معسكر"سدية تيمان"، ولكنْ إلى الأقسام وليس إلى المشفى الميدانيّ، وأفاد (س، ع) أنّه في أواخر شهر 10 اقتحم الجنود الأقسام، وأجبروا الأسرى على الانبطاح أرضاً؛ ما سبّب له نزيفاً على جرح العمليّة ما أدّى إلى توسّع في الجرح، وبعد ذلك قاموا بتقديم العلاج65.

وما يتعرّض له الأسير (س، ع) من انتهاكات متتالية تحوّل دون حصول أيّ تحسّن على حالته الصحيّة، إضافة إلى أنّها تجسيد لما يتعرّض له الأسرى من اعتداءات وظروف لاإنسانيّة في السجون التي تشمل جميع الأسرى ومنهم المرضى.

65 زيارة المحامي للأسير (س، ع) في معسكر سديه تيمان بتاريخ 10 تشرين الثاني 2024

المساءلة عن الجرائم الجنسيّة

مع انتشار صور وفيديوهات توثّق الجرائم الجنسيّة المرتكبة بحقّ الأسرى الفلسطينيّين، وتحديداً ما قامت القناة 12 العبريّة بنشره مشهداً يوثّق اعتداء جنود إسرائيليّين على أسير فلسطينيّ في معسكر سديه تيمان، وقالت القناة أنّ الأسير قد تعرّض للتعذيب والاعتداء الجنسيّ على يد عدد من الجنود الذين حاولوا إخفاء ملامح وجوههم لمعرفتهم بوجود كاميرات مراقبة.

وتم اعتقال 9 متورّطين في هذه الحادثة وتمديد اعتقالهم لفترة معيّنة، وفي تاريخ 28/7/2024 وصل محقّقون عسكريّون إسرائيليّون إلى المعسكر للتحقيق مع الجنود الذين تمّ توقيفهم، إلّا أنّ الجنود رفضوا التعاون مع الشرطة العسكريّة. وقد عبّرت شخصيّات على مستوى سياسيّ عالٍ في دولة الاحتلال عن تضامنهم مع هؤلاء الجنود ومنهم، وزير "الأمن القوميّ" إيتمار بن غفير، الذي قال في بيان له: "إنّ مشهد ضبّاط الشرطة العسكريّة وهم يأتون لاعتقال أفضل أبطالنا في "سديه تيمان" ليس أقلّ من مخزٍ"، كما توجّه أعضاء من الكنيست تحديداً من حزب الصهيونيّة الدينيّة إلى المعسكر لدعم الجنود الموقوفين، وشارك في ذلك أيضاً وزير التراث "عميحاي إلياهو"، وشوهد وهو يهتف "الموت للإرهابيّين"66.

وعلى الرغم من توقيف 9 جنود، إلّا أنّه لاحقاً أعلن المتحدّث العسكريّ الإسرائيليّ أنّه سيتمّ تحويل الجنود إلى الحبس المنزليّ، وذلك بعد نحو أسبوعين فقط من بدء التحقيق من خلال الشرطة العسكريّة، وكانت النيابة العسكريّة سابقاً قد طلبت تمديد اعتقال الجنود، إلّا أنّه جرى التحقيق دون توجيه أيّة لائحة اتّهام،67 على الرغم من أنّ الجريمة التي ارتكبوها موثّقة من خلال كاميرات المعسكر. ولكنّ هذا لا يعكس إلّا مدى تواطؤ النظام القضائيّ الإسرائيليّ مع جنود الاحتلال، ويظهر بوضوح عدم وجود أيّة نيّة حقيقيّة من قِبل الجهاز القضائيّ للحدّ من هذه الجرائم، أو ردعها وعدم وجود نيّة لمحاكمة مرتكبي الجرائم، ومعاقبتهم على جرائمهم. ولا يُعدّ النظام القضائيّ وحده المتواطئ مع الجيش الإسرائيليّ للإفلات من العقاب، بل قام نشطاء يمينيّون باقتحام المحكمة في منطقة بيت ليد، وقاموا بالتدافع بالأيادي مع الشرطة الموجودة احتجاجاً على محاكمتهم.

66 الجزيرة. "سجن سديه تيمان... غوانتانامو إسرائيلي في صحراء النقب". 29 تموز 2024 https://tinyurl.com/5cnejv7

67 الجزيرة. "إسرائيل تفرج عن جنود اعتدوا على أسير فلسطينيّ وتحبسهم منزليّاً". 13 آب 2024 https://tinyurl.com/3f9t9amb

وهذه الواقعة لا تُعدّ الأولى من نوعها التي لا يتمّ فيها محاسبة ومساءلة الجنود على جرائمهم، فأثبتت تجربة المؤسّسات الحقوقيّة والمحامين عدم نجاعة الشكاوى المقدّمة من قبل الأسرى بحقّ الجنود، فأقلّ من ١% من الجرائم تمّ فيها فتح تحقيقات، ولكن نسبة الإدانة بالتُّهم الموجّهة تكاد تكون 0%.

الجرائم الجنسيّة في القانون الدوليّ

يفرض القانون الدوليّ الإنسانيّ وقانون حقوق الإنسان حظراً مطلقاً على أشكال العنف الجنسيّ كافّة في حالات النزاع، سواء كانت نزاعات دوليّة أم غير دوليّة، كما ينصّ القانون الدوليّ الجنائيّ على المسؤوليّة الجنائيّة الفرديّة لمرتكبي الجرائم الجنسيّة.

رغم النصّ صراحة على حظر الجرائم الجنسيّة في القوانين والمعاهدات الدوليّة وتصنيفها جريمةً ضدّ الإنسانيّة وجرائم الإبادة الجماعيّة إلّا أنّ الاحتلال الإسرائيليّ كان ولا زال ينتهج ممارسته جرائم العنف الجنسيّ، والاغتصاب بحقّ الأسرى الفلسطينيّين.

وفي ظلّ ارتكاب جريمة الإبادة الجماعيّة في قطاع غزّة وفرض عزلة تامّة لفترات طويلة على الأسرى والسكّان المدنيّين، هذه الممارسات سخّرت المجال لقوّات الاحتلال في ارتكاب الجرائم الجنسيّة بحقّ الأسرى، وهذا ما أكّدته تقارير دولية أكّدت وقوع حالات اغتصاب لأسيرتين من قطاع غزّة، إضافة إلى تعرّض قسم كبير من النّساء إلى التهديد بالاغتصاب وغيرها من الجرائم الجنسيّة خلال العدوان على قطاع غزّة68.

يحظر نظام روما الأساسيّ للمحكمة الجنائيّة الدوليّة في المادّة 8 (2) (ب) (22)، والمادّة 8 (2) (ه) (6) صراحةً فعل الاغتصاب، أو الاستعباد الجنسيّ، أو أيّ شكل من أشكال العنف الجنسيّ الذي يشكّل انتهاكاً جسيماً لمعاهدات جنيف الأربع، وخرقاً خطيراً للمادّة 3 المشتركة في اتّفاقيات جنيف، ويُعدّ جريمة حرب في النزاعات المسلّحة الدوليّة وغير الدوليّة69. كما يحظر الملحق (البروتوكول) الأوّل الإضافيّ إلى اتّفاقيات جنيف في المادّة (76) فعل الاعتداء على النساء بالاغتصاب، وأيّة صورة من صور خدش الحياء لهنّ70، وتحظر المادّة (27) من اتّفاقية جنيف بشأن حماية الأشخاص المدنيّين في وقت الحرب هتك حرمة النساء، والاعتداء على شرفهنّ، لا سيّما الاغتصاب والإكراه71.

67 الجزيرة. "سجن سديه تيمان... غوانتانامو إسرائيلي في صحراء النقب". 29 تموز 2024 https://tinyurl.com/5cnejv7 الجزيرة. "إسرائيل تفرج عن جنود اعتدوا على أسير فلسطينيّ وتحبسهم منزليّاً". 13 آب 2024 https://tinyurl.com/3f9t9amb

69 اللجنة الدوليّة للصليب الأحمر. اتفاقيّات جنيف والتعليقات عليها https://www.icrc.org/ar/lawcommentaries-their-and-conventions-policy/geneva-and-

70 المصدر السابق

71 اتفاقية جنيف بشأن حماية الأشخاص المدنيّين في وقت الحرب، المؤرّخة في 12 آب/أغسطس 1949 https://www.lab.pna.ps/public/files/server/inter_agrees/21.pdf

كما وتحظر القاعدة (93) من قواعد بيانات القانون الدوليّ الإنسانيّ فعل الاغتصاب وأيّ شكل من الأشكال الأخرى للعنف الجنسيّ72.

توسّعَ نظام روما الأساسيّ للمحكمة الجنائيّة الدوليّة في موضوع العنف الجنسيّ عن طريق تحديد أركانه الرئيسيّة، وتعريف كلّ منها على حِدة، وتكييف الجرم القانونيّ الخاصّ بها. ففي المادّة 7 (1) (ز) (6) عرّف مفهوم العنف الجنسيّ، وفنّد أركانه الرئيسية بقوله: "أن يقترف مرتكب الجريمة فعلاً ذا طبيعة جنسيّة ضدّ شخص أو أكثر، أو يُرغم ذلك الشخص، أو أولئك الأشخاص على ممارسة فعل ذي طبيعة جنسيّة باستعمال القوّة، أو بالتهديد باستعمالها، أو بالقسر، من قبيل ما ينجم عن الخوف من تعرُّض ذلك الشخص، أو أولئك الأشخاص، أو الغير للعنف أو الإكراه، أو الاحتجاز، أو الاضطهاد النفسيّ، أو إساءة استعمال السلطة، أو باستغلال بيئة قسريّة، أو عجز الشخص أو الأشخاص عن التعبير عن حقيقة رضاهم". ويكمل بأنّه يجب أن يرتكب السلوك كجزء من هجوم واسع النطاق، أو منهجيّ موجّه ضدّ سكّان مدنيّين، وأن ينوي مرتكب الفعل أن يكون هذا السلوك كجزء من ذلك المفهوم73.

ونذكر قرار المحكمة الجنائيّة المتعلّقة بالجرائم الجنسيّة التي حدثت في النزاع في جمهوريّة الكونغو الديمقراطيّة بين طرف معارض وبين القوّات الوطنيّة لتحرير الكونغو، حيث وجّهت المحكمة الجنائيّة الدوليّة ضدّ "بوسكو نتاكاندا" بصفته نائباً لرئيس الأركان وقائداً لعمليّات القوّات الوطنيّة لتحرير الكونغو تهماً عدّة، أحدها: الجرائم الجنسيّة المتمثّلة في الاغتصاب، والاستعباد الجنسيّ، والتعذيب الجنسيّ، إضافة إلى استغلال الأطفال جنسيًا، وقد أُدين بارتكاب هذه الجرائم كجرائم حرب وجرائم ضدّ الإنسانيّة، فقد استندت المحكمة إلى العديد من الأدلّة والشهادات التي تثبت أنّ "نتاكاندا" قد أمر قوّاته باغتصاب النّساء والرجال كجزء من الهجمات المنهجيّة ضدّ المدنيّين في مناطق النزاع، وقد اعتبرت المحكمة أنّ هذه الجرائم كانت الجرائم الأبشع التي ارتُكبت خلال النزاع في جمهوريّة الكونغو الديمقراطيّة بين 2002 و2003، وبالتالي تمّ الحكم عليه بالسجن لمدّة 30 عاماً74.

72 اللجنة الدوليّة للصليب الأحمر. القاعدة 93 الاغتصاب والأشكال الأخرى من العنف الجنسيّ --databases.icrc.org/ar/customary https://ihlihl/v1/rule93#Fn_6F45536_00001

73 مكتبة حقوق الإنسان، المحكمة الجنائيّة الدوليّة، أركان الجرائم. http://hrlibrary.umn.edu/arab/iccelements.html

74 الأمم المتحدة. "المحكمة الجنائيّة الدوليّة تدين بوسكو نتاغاندا لارتكابه جرائم حرب وجرائم ضدّ الإنسانية في الكونغو الديمقراطيّة". 8 تموز 2019 https://news.un.org/ar/story/2019/07/1036431

الصعق الكهربائي

تُعدّ أجهزة الصعق بالصدمات الكهربائيّة أداة شائعة الاستخدام في التعذيب عالميّاً، حيث إنّه في عام 1888 عرض العالم الأمريكيّ "أديسون" أوّل كرسي إعدام بالكهرباء أمام لجنة ولاية نيويورك، ومنذ ذلك الحين فتحت أنظار العالم على جهاز تعذيب جديد، وهو الكهرباء.

تقوم فكرة التعذيب بالكهرباء على تمرير شحنة كهربائيّة بجهد عالٍ، وتيّار منخفض في جسد المعتقل، وتمّ تطوير أدوات وأجهزة للتعذيب بالكهرباء دون أن تقتل ومنها العصي وغيرها من الأدوات. ويؤدّي مرور التيّار الكهربائيّ في الجسد إلى توليد حرارة عالية تسبّب حروقاً جلديّة، أو حروقاً وتلفاً في الأعضاء الداخليّة، وتلفاً في الأنسجة، كما تتأثّر الأعصاب في نقل الإشارات العصبيّة، أو تؤدّي إلى نقل إشارات عصبيّة شاذّة قد تؤدّي إلى تقلّص العضلات، أو تشنّجات عضليّة مؤلمة جدّاً نتيجة التيّار الكهربائيّ المارّ في الجسد، كما يمكن أن يفقد الأسير الشخص السيطرة على العضلات؛ ما يؤدّي إلى السقوط والإصابات بالكسور وغيرها، ويمكن أن تؤدّي الصعقات الكهربائيّة إلى توقُّف القلب وحدوث نوبات دماغيّة75.

منذ بداية العام بدأت المؤسّسات الحقوقيّة في رصد انتهاكات الاحتلال مع الأسرى، وقد برز استخدام الصواعق الكهربائيّة بحقّهم بشكل ملحوظ. حيث أفاد عدد كبير من الأسرى إلى تعرّضهم لهذا الانتهاك إمّا أثناء النقل إلى معسكر "سديه تيمان"، أو أثناء احتجازهم في المعسكر. حيث أفاد الأسير (ع، س) الذي اعتُقل في بداية شهر رمضان عند حاجز نتساريم قائلاً: "أثناء النقل إلى (البركسات) كنّا تقريباً 5 معتقلين، تعرّضنا لضرب عنيف جدّاً في الدبسات، إضافة إلى كهربتنا بالصاعق الكهربائيّ أثناء النقل"76. وأكّد الأسير (ي، ز) تعرُّض الأسرى للصعق الكهربائيّ قائلاً: "كان يتمّ نقلنا بين (البركسات) أحياناً، وأثناء النقل كنّا نتعرّض إلى الصعق بالتايزر(المسدس الكهربائي)"77. كما أضاف (ي، ح) بهذا الخصوص قائلاً: "لقد أُجبرت على الجلوس على كرسي موصل بالكهرباء، وأنّني تعرّضت للصعق بالكهرباء مرّات عدّة لدرجة أنّني توقّفت عن التبوّل لعدّة أيّام، وأنّه وبسبب ذلك تمّ إجباري على ارتداء حفاظاتٍ فقط من أجل المنع من "تلويث الأرض"78.

ويظهر من شهادات الأسرى أنّ قوّات الاحتلال قامت باستخدام مختلف أساليب وأدوات التعذيب بالكهرباء التي حظرت بصراحة في العديد من المحافل الدوليّة، ومن قِبل مجموعة من المحاكم، مثل: المحكمة الأوروبيّة لحقوق الإنسان، واللجنة الأوروبيّة لمنع التعذيب، واللذان أعربا عن تحفُّظات قويّة بشأن استخدام معدّات الصدم الكهربائيّ التي تهدف إلى إحداث ألم، وأوصت بحظر استخدامها79. ومع استخدام الصاعق الكهربائيّ (أو المسدس الكهربائيّ) على الأسرى يمكن أن يسبّب تأثيرات صحيّة ونفسيّة عديدة، وذلك يعتمد على صحّة الأسير، وعدد الصعقات الكهربائيّة ومدتها، إضافة إلى موقع الجسم المستهدف بالصعق.

75 أدلة MSD. "الإصابات الناجمة عن الصدمات الكهربائيّة". https://tinyurl.com/2c8pmr7a

76 زيارة المحامي للأسير (ع، س) في معسكر عوفر بتاريخ 9 تموز 2024

77 زيارة المحامي للأسير (ي، ز) في معسكر عوفر بتاريخ 25 تموز 2024

78 The New York Times. "Inside the Base Where Israel has Detained Thousands of Gazans". 6 June 2024 https://www.nytimes.com/2024/06/06/world/middleeast/israel-gaza-detention-base.html

79 United Nations General Assembly. "Torture and other cruel, inhuman or degrading treatment or punishment". 24 August 2023 https://documents.un.org/doc/undoc/gen/n23/249/47/pdf/n2324947.pdf

أنياب الخوف:

كيف تصبح الكلاب البوليسية أداة للرعب والتعذيب

قام جنود الاحتلال بتحويل الكلاب من كائنات حيّة إلى أدوات تعذيب شرسة يصعب السيطرة عليها. حيث إنّ جيش الاحتلال أقام وحدة كلاب أطلق عليهم اسم "عوكتس" وتعني هذه الكلمة في اللغة العبريّة "العضّة". أعلن جيش الاحتلال بشكل رسميّ عن هذه الوحدة عام 1988 إثر مشاركتها في العمليّات العسكريّة في لبنان، ويشرف على هذه الوحدة جنود مدرّبون لتوجيه الكلاب وإعطائها أوامر. ويخضع كلّ كلب إلى عمليّات تدريب مكثّفة، إمّا على الهجوم، أو البحث والإنقاذ، أو تحديد أماكن الأسلحة والمتفجّرات أو الأسرى وغيرها80. وتصاحب وحدة الكلاب الجنود الإسرائيليّين في عمليّات الاعتقال، وتتواجد أيضاً معهم في معتقل "سديه تيمان".

وعلى الرغم من خطورة هذه الكلاب التي قد تسبّب أضراراً بالغة للأسير في حال عضّه، إلّا أنّ الجنود يقومون بإدخال هذه الكلاب المكمّمه إلى المعتقل أحياناً لترهيب وكسر عزيمة الأسرى. ينقضّ الكلاب على الأسرى وهم مكبّلون ومعصوبو الأعين لتبدأ الكلاب بشمّ الأسرى، أو محاولة نهش أجسادهم؛ ما يبثّ الرعب في صفوف الأسرى الذين يتعرّضون لمثل هذا الفعل. ومن خلال توثيق مؤسّسة الضمير لما تعرّض له الأسرى من اعتداءات من قِبل الكلاب البوليسيّة، أفاد الأسير (أ، س) "لقد تبوّل عليّ الكلب"81، وأكّد الأسير (م، ط) قائلاً "كانت الكلاب تخرمش الأسرى وتتبرّز عليهم"82. وقال الأسير (م، ع) "في أحد القمعات، اختارني الجنود بشكل عشوائيّ من بين الأسرى مع 3 شباب آخرين، وهجم عليّ الكلب، وقلع أظفري الإبهام بشكل كامل"83، وفي ذات السياق أفاد الأسير (ع،ش): "خلال القمع في الأسبوع مرة او مرتين كانوا يضربوا قنابل صوت ويدخلوا مع الكلاب للتخويف والترهيب، وتعرضنا للضرب"84.

80 الشرق الأوسط. "لا يفلّ الحديد إلّا الحديد... اشتعال حرب الكلاب بين إسرائيل وحماس". 7 فبراير 2024 https://t.ly/CF29o

81 زيارة المحامي للأسير (أ، س) في معسكر عوفر بتاريخ 25 تموز 2024

82 زيارة المحامي للأسير (م، ط) في معسكر عوفر بتاريخ 29 تموز 2024

83 زيارة محامي الدفاع للأسير (م، ع) في معسكر عوفر بتاريخ 6 آب 2024

84 زيارة محامي الدفاع للأسير (ع، ش) في معسكر عوفر بتاريخ 29 آب 2024

لا تُعدّ الكلاب البوليسيّة أداة تعذيب جديدة تُستخدم بحقّ الأسرى، بل تُستخدم الكلاب من سنوات طويلة في حملات الاعتقال، وأثناء العدد أو ما يُسمّى "الفحص الأمنيّ" داخل السجون المركزيّة الإسرائيليّة. وسُجّلت بين صفوف الأسرى والمعتقلين مئات الإصابات على مرّ السنوات بسبب الكلاب. وفي معسكر "سدية تيمان" جمع الجيش بين عدد من الجرائم معاً، حيث شرح الأسير (ب، ش) عن قمعات الكلاب العديدة التي حدثت أثناء احتجازه في معسكر "سدية تيمان"، حيث تعرّض (ب، ش) إلى الاعتداء في أحد القمعات، وقال: "في جميع القمعات هناك ضرب شديد، ولكن في إحدى المرّات انتظروا حتّى يتبرّز الكلب، ومسكني الجنديّ، وبعد أن وضع أصابعه في مؤخّرتي ورفعني ووضعني على براز الكلب ليلة كاملة"85. ومن خلال رصد وتوثيق مؤسّسة الضمير الذي تمّ مع أكثر من 373 أسيراً في سجون الاحتلال، أفاد العديد منهم أنّهم تعرّضوا لانتهاك واحد على الأقلّ من قِبل وحدة الكلاب أثناء فترة احتجازهم في معسكر سدية تيمان.

يُعدّ استخدام القوّة المفرطة غير المبررة، أو استخدام الوسائل التي تسبّب خوفًا شديدً، أو أذى بدنيّاً أثناء الاعتقال انتهاكاً لحقوق الإنسان. وفقاً لاتّفاقيّة مناهضة التعذيب وغيره من ضروب المعاملة، أو العقوبة القاسية، أو اللاإنسانيّة، أو المهينة، يُعدّ التعذيب محظورًا بشكل مطلق. واستخدام الكلاب البوليسيّة الشرسة في عمليّات الاعتقال، أو أثناء العدد قد يتسبّب للمعتقلين أذى جسديّاً أو/و نفسيّاً شديداً، وقد يُعدّ ذلك شكلًا من أشكال المعاملة القاسية، أو اللاإنسانيّة. وذلك أيضاً ينتهك المادّة (7) من العهد الدوليّ الخاصّ بالحقوق المدنيّة والسياسيّة التي تنصّ على عدم تعريض أيّ فرد إلى التعذيب، أو المعاملة القاسية، أو اللاإنسانيّة، أو الحاطّة بالكرامة.

85 زيارة مالحامي للأسير (ب، ش) في معسكر عوفر بتاريخ 12 أيلول 2024

ما هو المشفى الميدانيّ في "سديه تيمان"؟

جاء عمل المشفى الميدانيّ في معسكر "سدية تيمان" بسبب الحاجة الملحّة لمنشأة طبّيّة تستقبل المعتقلين الجرحى بعدما رفضت المشافي الإسرائيليّة جميعها استقبال أيّ معتقل من قطاع غزّة بحجّة "الإرهاب"، وأنّه سيتمّ تحويلهم إلى المنشآت الطبّيّة التابعة لمصلحة السجون أو للجيش، دون التطرُّق إلى أيّة جاهزيّة لهذه المرافق وقدرتها على توفير علاج مناسب86. ومع رفض مجموعة من المشافي الإسرائيليّة استقبال أيّ جريح من قطاع غزّة، ومنها مشفى "شيبا" و"هداسا عين كارم" افتُتح مشفى ميدانيّ في معسكر "سديه تيمان" بديلاً لتقديم الرعاية للأسرى عن المرافق الطبيّة المدنيّة. وجاءت توجّهات وزارة الصحّة الإسرائيليّة بألّا يتمّ تحويل أسرى غزّة إلى المشافي المدنيّة إلّا في حال وجود خطر محدق على حياة الأسير، أو في حال وجود خطر تعرُّض المعتقل لإعاقة خطيرة، وغير قابلة للعلاج87 وذلك فقط بشرط عدم توفّر العلاج في المنشأة الطبيّة التابعة للسجن أو للمعسكر.

يدير المشفى الميدانيّ طبيب مسؤول مع عدد من الأطبّاء، وهؤلاء يعملون بموجب أمر تجنيد الاحتياط العسكريّ العام. ويعمل هؤلاء الأطبّاء مخفيّي الهويّات88 وذلك يتضمّن حظر توقيع الطبيب على أيّة أوراق طبيّة باسمه الشخصيّ، أو رقم رخصة مزاولة المهنة الخاصّ به، أو ختمه الشخصيّ بحجّة أنّ هذه الإجراءات لغاية حماية الأطبّاء. وهذا الإجراء فيه انتهاك صارخ للقانون، حيث يمنع متلقي العلاج من معرفة الطبيب المعالج، واتّخاذ أيّ إجراءات قانونيّة بحقّه، مثل: تقديم شكاوى، أو فتح تحقيق بشأن خرق قواعد الأخلاق الطبيّة.

86 واي نت. "بعد الاحتجاجات: وزارة الصحة تدّعي أنّه يتمّ بناء مستشفى لمنفّذي الهجمات من غزّة". 13 تشرين الأوّل 2023 https://www.ynet.co.il/news/article/bjc3m5lba

87 تم تعريف الإعاقة الخطيرة وغير القابلة للعلاج في توجيهات وزارة الصحّة بأنّها: "فقدان عضو حيويّ لقدرته على الأداء على غرار بتر أحد الأطراف، أو فقدان إحدى العينيين، أو فقدان أحد الأعضاء الحيويّة لقدرته على الأداء

88 أطباء لحقوق الإنسان إسرائيل. "انتهاك ممنهج لحقوق الإنسان وضع الفلسطينيّين في السجون الإسرائيليّة منذ 7.10.2023". فبراير 2024 -ar-2024-report-violations https://www.phr.org.il/ar/prisoners

وعلى الرغم من أنّ الاحتلال أطلق على هذه المنشأة اسم "مشفى ميدانيّ" إلّا أنّه لا يتمّ الالتزام بأيّ مبدأ طبيّ أخلاقيّ، فيتمّ إجراء العمليّات الجراحيّة دون تخدير، ودون موافقة فعليّة من المريض، أو أحد أقربائه، وغيرها من الانتهاكات الطبيّة الجسيمة التي يمارسها الأطبّاء الموجودون في المنشأة89. ذلك إلى جانب ظروف الاحتجاز الاستثنائيّة والمتطرّفة التي تمّ احتجاز المرضى فيها، حيث شرح الأسرى المحرّرون ظروف الاعتقال في هذا "المشفى"، موضّحين عدم فكّ قيود اليدين والرجلين أثناء تلقّي العلاج في المنشأة، كما أنّ الجنود أبقوا على تعصيب المرضى أثناء تلقّي العلاج، وأجبروا الأسرى على ارتداء "الفوط" بسبب عدم السماح لهم بالذهاب الى الحمّام. وإنّ جميع هذه الإجراءات هي إجراءات مخالفة للقوانين الدوليّة وحتّى القوانين الإسرائيليّة الداخليّة، التي دائما ما يتمّ تعديلها والتلاعب بها من أجل ضمان وجود ثغرات في القانون لانتهاك حقوق الفلسطينيّين والتنكيل بهم، ولكن تحت مظلّة القوانين.

وفي هذا الخصوص أفصح طبيب يعمل في المشفى الميدانيّ في معسكر "سديه تيمان" من خلال رسالة سلّمها إلى وزير الحرب "يواف غالانت"، ووزير الصحّة، والمستشار القانونيّ للحكومة عن أساليب التعذيب القاسية التي تُستخدم بحقّ الأسرى الفلسطينيّين من قطاع غزّة، خاصّة في المعتقلات الميدانيّة، حيث ذكر الطبيب في رسالته: "في بداية شهر أبريل من هذا العام خضعَ معتقلان لبتر ساقيهما بسبب إصابة بدأت من تكبيل أيديهم، ولسوء الحظّ أصبح هذا حدثاً روتينيّاً". وفي هذا الشأن أصدرت صحيفة "هآرتس" العبريّة تقريراً يفيد بوقوع حالة بتر لِيَد أحد المعتقلين بعد إصابته بسبب تقييد يديه بأصفاد بلاستيكيّة لفترة طويلة، فيما قال ناطقٌ عسكريّ إسرائيليّ أنّه سيتمّ التحقيق في الحادثة، إلّا أنّه ولعدم وجود "شبهة جنائيّة" حول مرتكبي هذه الحوادث لم يتمّ فتح أيّ تحقيق جنائيّ من قِبل الشرطة العسكريّة. وتطرّق الطبيب أيضاً في رسالته إلى طريقة التعامل مع المعتقلين من داخل المستشفى الميدانيّ قائلاً: "يُجبر المعتقلون على التغوط في حفّاضات، ويتمّ تقييد أيديهم في المستشفى الميدانيّ طوال ساعات اليوم، ويُجبرون على البقاء معصوبي الأعين، وأكثر من نصف المرضى فيه موجودون بسبب الإصابة التي تطوّرت أثناء الاعتقال، وذلك بفعل الأصفاد التي تبقى في أيديهم لوقت طويل؛ ما يسبّب لهم إصابات خطيرة تتطلّب تدخّلات جراحيّة متكرّرة". كما وصف الظروف الصحيّة الصعبة وسياسة الإهمال الطبيّ المتعمّدة التي تفرضها إدارة المعسكر، والتي يتمّ تطبيقها على المشفى الميدانيّ: "إنّ المستشفى لا يتلقّى إمداداتٍ منتظمةً من الأدوية والمعدّات الطبيّة، وأنّ جميع مرضاه مكبّلون من أطرافهم الأربعة، بغضّ النظر عن مدى خطورتهم، وتتمّ تغطية أعينهم وإطعامهم بطُرق مسيئة، وأنّه في ظلّ هذه الظروف والواقع الحالي، فإنّه حتّى المرضى الصغار والأصحّاء يفقدون الوزن بعد حوالي أسبوع أو أسبوعين من العلاج في المستشفى"90.

89 أطبّاء لحقوق الإنسان إسرائيل. "الأخلاقيّات الطبيّة والمعتقلين الغزيّين منذ بداية الحرب 2023". 14 نيسان 2024 https://www.phr.org.il/en/shu-the-down-sde-teiman-facility-now

90 هآرتس. "طبيب في منشأة سديه تيمان للوزراء وأمين المظالم: جميعنا أصبحنا متواطئين في خرق القانون". 4 نيسان 2024 https://tinyurl.com/kwfdt8fh

كما أضاف أنّ المعتقلين لا يتلقون العلاج المناسب، مبيّناً أنّه: "لم يكن هناك مريض تمّ تحويله إلى المستشفى وبقي هناك لأكثر من بضع ساعات، ويحدث أنّ المرضى بعد العمليّات واسعة النطاق، مثل جراحات البطن لاستئصال الأمعاء، يعودون بعد حوالي ساعة من المراقبة، والتي يعمل بها في معظم ساعات اليوم طبيب واحد، يرافقه فريق تمريض، يقوم بعضهم بتدريب المسعفين فقط، هذا بدلاً من البقاء للمراقبة في قسم الجراحة لمتابعة الحالة، كما أنّه قد يكون الطبيب الموجود، طبيب عظام أو نساء، وهذا يؤدّي في بعض الأحيان إلى حدوث مضاعفات، وأحياناً حتّى إلى وفاة المريض"91.

وعلى الرغم من أنّ قواعد نيلسون منديلا تنصّ على وجوب نقل المحتجزين الذين بحاجة لتدخّل طبيّ إلى المشافي المدنيّة (قاعدة رقم 27)، وهذا ما تمّ منعه من قِبل وزير الصحّة الذي منع تقديم العلاج للفلسطينيّين في المشافي المدنيّة92. وتنصّ قواعد منديلا أيضاً على وجوب إجراء فحص طبيّ أوّليّ للمحتجزين بعد دخولهم السجن، وذلك من قِبل طبيب (القاعدة رقم 30)، إلّا أنّه من خلال الزيارات التوثيقيّة التي أجراها المحامون داخل المعسكرات، اتّضح أنّه لا يتمّ إجراء هذه الفحوصات الأوّليّة بشكل ممنهج لجميع الأسرى، وهذا يعني أنّ الأطبّاء لا يقومون بدورهم بالشكل الصحيح، فعدم إجراء الفحص الطبيّ الأوليّ يحدّ من إمكانيّة تحديد الأسرى الذين يعانون من أمراض مزمنة، أو لديهم احتياجات طبيّة معيّنة، مثل حمية غذائيّة، أو دواء يأخذونه بشكل مستمرّ، كما أنّ هذا التصرّف يمنع من توثيق حالات التعذيب، وسوء المعاملة التي تعرّض لها المعتقلون أثناء عمليّات الاعتقال93.

91 المصدر السابق

92 The Time of Israel. "Health Minister Issues Directive Barring Treatment of Gazans in Israeli Hospitals". 19 January 2024 https://www.timesofisrael.com/liveblog_entry/health-minister-issues-directive-barring-treatment-of-gazans-in-israeli-hospitals/

93 Dignity. "Could Doctors and Nurses Really be Complicit in the Potential Ill-treatment and Torture of Detained Palestinians?". 19 June 2024 https://dignity.dk/en/news/could-doctors-and-nurses-really-be-complicit-in-the-potential-ill-treatment-and-torture-of-detained-palestinian

الجرائم الطبيّة في المشفى الميدانيّ

تواجد المواطن (ص، ح) بين مجموعة من المواطنين على دوّار الكويت في قطاع غزّة بتاريخ 10/3/2024 للحصول على بعض المستلزمات الغذائيّة، وباشرت قوّات الاحتلال بالاعتداء على المواطنين؛ ما أسفر عن إصابة (ص، ح) بفعل تلك الاعتداءات. نُقل بعدها إلى مشفى الشفاء لتلقّي العلاج، ومكث في المشفى حوالي 8 أيّام إلى أن قامت قوّات الاحتلال باقتحام مشفى الشفاء في تاريخ 19/3/2024 والاعتداء على المرضى والنازحين في المشفى حتّى وصل الجيش إلى سرير (ص، ح)، وباشروا في الاعتداء عليه وهو مصاب، وقاموا باعتقاله ونقله إلى معتقل "سديه تيمان" ومكث في المعسكر ما يقارب 5 أشهر.

لدى وصول (ص، ح) إلى معسكر "سديه تيمان" نُقل مباشرة إلى المشفى الميدانيّ الخاصّ بالمعتقل؛ نظراً لأنّه مصاب بإصابات خطرة في الرّجْل، ومكث أسبوعاً في المشفى وكان يتمّ التغيير على جراحة دون أيّ تدخّل طبيّ فعليّ، ونظراً لخطورة وضعه جرى نقله إلى مشفى "سوروكا" المدنيّ الواقع داخل الأراضي الفلسطينيّة المحتلّة. أثناء تواجده في المشفى خضع لعمليّة زراعة بلاتين في الرّجْل، وفور الانتهاء من العملية تمّت إعادته إلى المشفى الميدانيّ داخل المعسكر دون أن يمكث في المشفى ليتمّ التأكّد من عدم حدوث أيّ مضاعفات، ونجاح العمليّة.

بعد حوالي 5 أيّام من إعادته إلى المعسكر، نقلوه مرّة أخرى إلى مشفى سوروكا وقاموا بعمليّة بتر لرجله اليمنى، وعقب عمليّة البتر، وفي حين أنّ (ص، ح) لم يكن قد أفاق من تأثير البنج جرى نقله من مشفى سوروكا إلى المشفى الميدانيّ في معسكر "سديه تيمان" مرّة أخرى. وبفعل الإهمال الطبيّ الذي تعرّض له (ص، ح) في المعسكر، والإهمال الطبيّ الذي تعرّض له في المشفى المدنيّ(الميدانيّ) والذي تكلّل بعدم إجراء أيّ فحوصات طبيّة أُجبر الأطبّاء على بتر رجله مرة أخرى ، فأثناء وجوده في المشفى الميدانيّ حُرم من العلاج، ولم يتمّ إعطاؤه مضاداً حيويّاً بشكل منتظم بعد العمليّة، وبقي الجرح مكشوفاً مدّة 45 يوماً، حيث أصبح عليه مادّة خضراء، وأصبحت رائحته كريهة جدّاً. وذلك بسبب عدم التغيير على الجرح، وعدم السماح له بالاستحمام لمدة طويلة وصلت إلى 100 يوم، وأثناء وجوده في المشفى الميدانيّ كان يتمّ الاعتداء عليه بالضرب بالعصيّ بالرغم من أنّه كان مقيّد اليدين في السرير ومعصوب العينين.

وفي إطار استمراريّة الجرائم الطبيّة المرتكبة من قبل السجّانين في مختلف المعسكرات بحقّ جميع المعتقلين، جرى نقل الأسير (ص، ح) إلى معسكر عوفر بعد قضاء خمسة أشهر في معسكر "سديه تيمان"، وقُطعت عنه جميع الأدوية التي كان يتناولها في معسكر "سدية تيمان". وفي ظلّ القمع الممنهج الذي يتعرّض له جميع المعتقلين يُجبر (ص، ح) على الانبطاح أرضاً، والركوع على الرُّكب حتّى في ظلّ رجله المبتورة أثناء العدد، أو مرور السجّانين من القسم في معسكر عوفر. وأفاد (ص، ح) أنّ ظروف الحياة قاهرة في معسكر عوفر، وأنّه لا يوجد كرسي متحرّك، ولا حتّى عكّازات لكي يستند عليها أثناء قضاء حاجاته اليوميّة، مثل الذهاب إلى الحمّام. حيث قال: "أنا بدبّر حالي بالقفز من التخت إلى الحمّام"94.

لا تُعدّ الجرائم الطبيّة هي وحدها التي تمّ ارتكابها بحقّ الأسرى في المشفى الميدانيّ بمعسكر سديه تيمان، بل سخّرت إدارة المعسكر والقائمون على المشفى ظروفاً يصعب على المعتقلين العيش بظلّها، خاصّة أنّ المعتقلين المحتجزين في المشفى الميدانيّ يعانون من إصابات وأمراض خطرة تحتاج إلى رعاية طبيّة خاصّة. وبخصوص ظروف الحياة الصعبة التي ترافق الجرائم الطبيّة أفاد الأسير (م، ن) الذي يعاني من مرض الصدفيّة قائلاً: " كان يتمّ تقديم الطعام لنا بداخل القسم 3 مرّات باليوم، الطعام هو تفّاح أو خيار وبندورة، وخبز كراكيش ما يقارب 6 قطع، وكان أيضاً معلّبات سمك تونة وجبنة ومربّى. أمّا بالنسبة للنوم كنّا ننام على فرشات مماثله للفرشات التي يستخدمها الجيش الإسرائيليّ مثل فرشات التخييم، وكان يحصل كلّ أسير على غطاء واحد مع العلم أنّ الطقس كان بارداً في ساعات الليل" وأكمل قائلاً: "خلال فترة تواجدي بداخل القسم حصلت قمعتين لبعض الأسرى، وكان السجّانون ينادون رقم الأسير ويتعاملون معه بخشونة وضرب، ويقومون بالتهديد بالعصا الكهربائيّة.... وعند دخول السجّانين لتفتيش كلّ الأسرى يقومون بالانبطاح أرضاً، وخلال القمعتين كانت تستمرّ عمليّة الانبطاح على الأرض لما يقارب نصف ساعة. أمّا فيما يتعلّق بالذهاب إلى المرحاض والاستحمام فأنا شخصيّاً كنت مسؤولاً عن دور استعمال المرحاض، حيث إنّني أثناء فترة احتجازي في المشفى الميدانيّ قمت بأعمال الشاويش. وكان لدينا بداخل القسم حمّامان فقط، وكان الاستحمام مسموحاً أيّام الإثنين والخميس، وكانوا يوفّرون للأسرى حينها غياراً داخليّاً، وبلوزة وبنطلون، أمّا المناشف فكان كلّ 4 أسرى يتشاركون المنشفة نفسها"95.

94 زيارة المحامي للأسير (ص، ح) في معسكر عوفر بتاريخ ١ كانون الأول 2024

95 مقابلة هاتفيّة أجرتها مؤسّسة الضمير مع الأسير المحرر (م، ن) في تاريخ 24 تشرين الأول 2024

مطالبات إسرائيليّة وحقوقيّة بإغلاق معسكر "سديه تيمان"

في صباح يوم الخميس الموافق 24/5/2024 تقدّمت مجموعة من المؤسّسات الحقوقيّة الإسرائيليّة برفع التماس إلى المحكمة العليا الإسرائيليّة مطالبين بوقف تعذيب المعتقلين في معتقل "سديه تيمان"، وإغلاق المعتقل بعد مناشدات عديدة قدّمتها المنظّمات للحكومة والجيش دون تلقّي إجابة. وبعد أشهر من تراكم المعلومات التي كشفت واقعاً لا يمكن تصوّره من ظروف الاحتجاز القاسية جدّاً، والجرائم التي يتعرّض لها الأسرى بشكل مستمرّ ويوميّ التي وصلت إلى حدّ القتل. وناقش الالتماس أنّ الإعلان عن منشأة كمكان للاحتجاز يجب أن يكون مشروطاً بإمكانيّة ضمان ظروف احتجاز لا تمسّ بكرامة وصحّة الأسرى، وعلى إسرائيل أن تفي بالتزامات تجاه المعتقلين وفقا للقانون الإسرائيليّ والدوليّ، وعدم التزام إسرائيل بهذه المعايير يجعل من الاحتجاز غير دستوريّ96. وطالبت المستشارة القانونيّة للحكومة "غالي بهراف ميارا" من رئيس الوزراء "بنيامين نتنياهو" إغلاق معتقل "سديه تيمان" بشكل فوريّ وعاجل، وجاءت هذه المطالبة أيضاً على خلفيّة الالتماس97.

وفي 5/6/2024، عُقدت جلسة نظر في الالتماس، وفي اليوم نفسه قدّمت الدولة بلاغاً يفيد بموجبه أنّه نظراً لكثرة المعتقلين، تمّ احتجاز المعتقلين في المعسكر لفترات طويلة. وأنّه سيتمّ تشغيل المنشأة لاستقبال الأسرى ولإجراء عمليّة الفحص الأوّليّ. وعليه، قالت الدولة إنّه سيتمّ نقل مجموعة كبيرة من الأسرى إلى سجون مركزيّة أخرى. وفي تاريخ 11/6/2024، ذكرت سلطات الاحتلال أنّ عمليّة نقل الأسرى جارية، وأنّه تمّ إطلاق سراح 30 أسيراً، وبحلول 19/6/2024 سيكون عدد الأسرى حوالي 160 في هذه المنشأة. ومع إصرار الملتمسين على عدم إمكانيّة احتجاز الأسرى في هذه المنشأة حتّى لفترات قصيرة.

وفي تاريخ 18 تمّوز 2024، وبعد العديد من طلبات التمديد، قامت سلطات الاحتلال أخيراً بتحديث: أنّه تمّ تخصيص المزيد من المعايير لخدمة السجون، وتمّ بناء جناح خيمة جديد في سجن النقب، حيث سيتمّ نقل 140 معتقلاً على ثلاث دفعات، وسيبقى 40 معتقلاً فقط في المعسكر. عُقدت جلسة استماع أخرى بشأن الالتماس في 7آ ب 2024. وبعد محاولات شديدة العنف من قبل اليمينيّين المتطرّفين لإيقاف الجلسة، قرّرت المحكمة منح مهلة حتّى 15 أغسطس 2024 لتقديم تحديث حول ظروف المعتقل98.

96 Acri. "Close the Detention Facility at the Sde Teman Detention Center". 23 May 2024 https://www.english.acri.org.il/post/close-the-detention-facility-at-the-sde-teman-detention-center Arabic link: https://www.arabic.acri.org.il/post/__475

97 العربيّ الجديد. "مستشارة إسرائيليّة تطالب نتنياهو بإغلاق معسكر اعتقال سدي تيمان فوراً". 4 تموز 2024 https://rb.gy/7ke879

98Hamoked. "Following High Court Petition to Close the Sde Teman Detention Center: The State Moved Most Detainees to other Facilities". 8 August 2024 https://hamoked.org.il/document.php?dID=Updates2411

ومنذ ذلك الحين قامت قوّات الاحتلال بنقل الأسرى من معسكر "سديه تيمان" إلى المعسكرات والسجون الإسرائيليّة الأخرى، ليبقى هذا المعسكر محطّةَ انتظارٍ أوّليّة يمكث فيها الأسرى أيّاماً عدّة بعد اعتقالهم من قطاع غزّة، وقبل نقلهم إلى منشآت الاعتقال الأخرى. وهذا ما جاء في ردّ المحكمة الأخير، إلّا أنّ ممارسات دولة الاحتلال على أرض الواقع تثبت عدم نيّة الاحتلال في الاستغناء عن معسكر "سديه تيمان" الذي تعرّض الأسرى فيه لأنواع التعذيب كافّةً الجسديّ والنفسيّ. فمنذ منتصف شهر أكتوبر عادت قوّات الاحتلال إلى شمال قطاع غزّة، وباشرت بعمليّات الاعتقال العشوائيّة التي طالت جميع المدنيّين، واحتجزت الجزء الأكبر منهم في معسكر "سديه تيمان"، وهذا ما قامت المؤسّسات الحقوقيّة برصده، حيث مع عمليّات البحث عن المفقودين من شمال القطاع، جاء ردّ الجيش بأنّ الجزء الأكبر منهم موجودون في معسكر "سديه تيمان"، وبذلك يكون الالتماس المقدّم من المؤسّسات الحقوقيّة غير مجدٍ كما غيره من الالتماسات، وذلك يعود لأنّ المنظومة القضائيّة الإسرائيليّة تبذل قصارى جهدها للتغطية على جرائم جنودها ومواطنيها، وأصبحت جزءاً لا يتجزّأ من الجرائم المرتكبة بحقّ الفلسطينيّين كافّة.

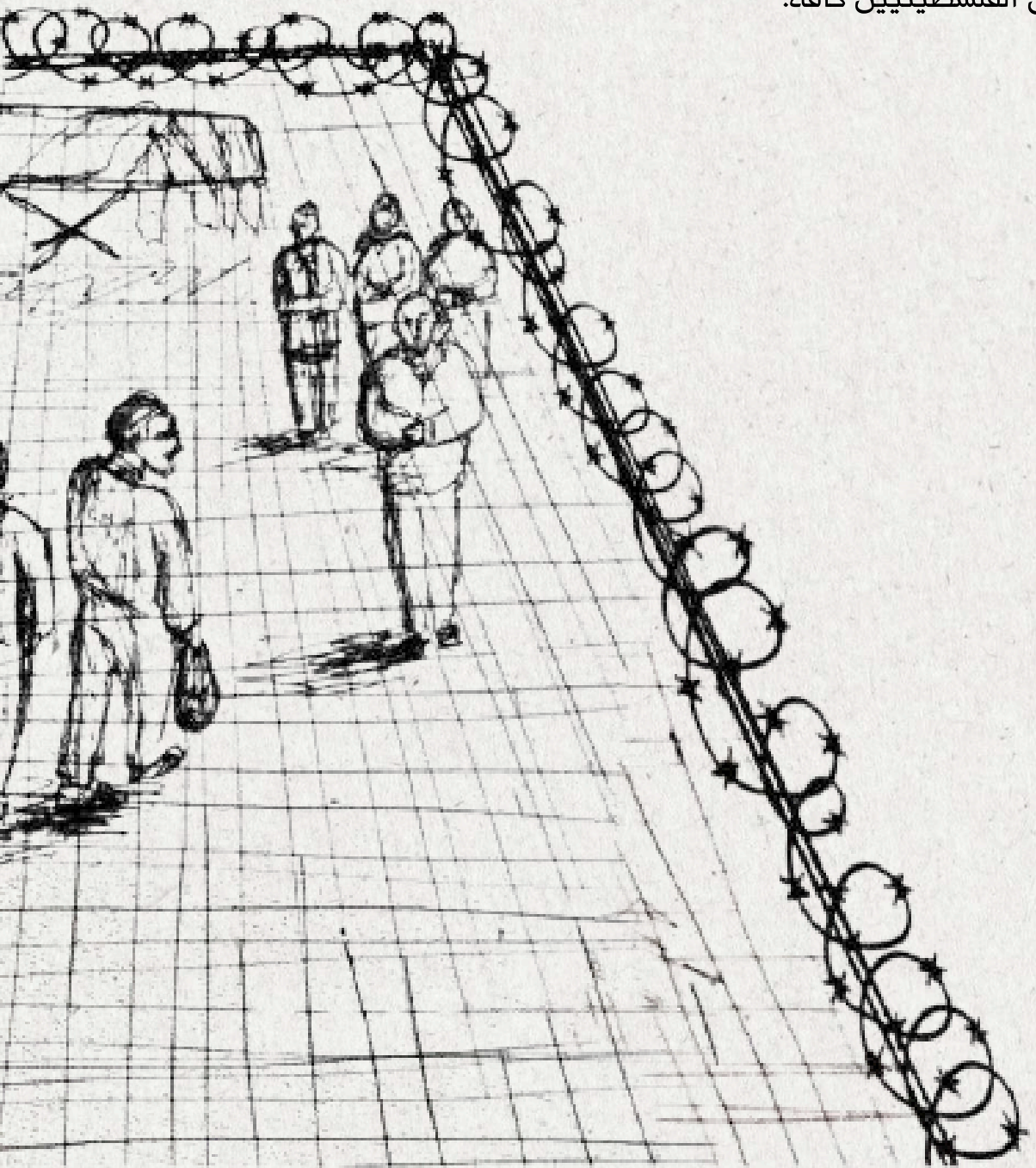

غرف جديدة في معسكر سديه تيمان

بعد أشهر من العذاب الذي شهد عليه معتقلو قطاع غزّة داخل (البركسات) في معسكر "سديه تيمان" تمّ احتجاز المعتقلين في غرف اعتقاليّه من الباطون، يوجد 4 غرف، ويُحتجز في كلّ منهم ما يقارب 40-45 معتقلاً. ويعاني الأسرى المحتجزون في هذه الغرف الاعتقاليّة من الظروف اللاإنسانيّة ذاتها، حيث إنّ بعضاً من الأسرى أفاد بأنّهم مقيّدو الأيدي بشكل دائم، والبعض الآخر أفاد بأنّ التقييد كان في المرحلة الأولى من وجودهم في تلك الغرف، وبعد ذلك قام السجّانون بفكّ القيود. أمّا فيما يتعلّق بباقي الظروف المعيشيّة فقد أفاد الأسرى أنّهم ينامون على فرشات رقيقة، ومع ذلك تتمّ مصادرتها من الساعة السادسة صباحاً حتّى ساعات الليل، والبطّانيّات أيضاً تتمّ مصادرتها وإرجاعها بعد صلاة المغرب، تاركين الأسرى دون أيّة وسيلة للتدفئة باستثناء ملابسهم التي تُعدّ رقيقة في فصل الشتاء.

بالرغم من عدم وجود معلومات كافية عن هذه الغرف، إلّا أنّ المؤسّسات الحقوقيّة تمكّنت من الحصول على بعض المعلومات من خلال زيارات المحامين، حيث أفاد الأسير (م، د) قائلاً: "هناك 6 غرف في القسم الذي احتجز فيه، داخل الغرف يوجد 4 شبابيك، يوجد على حائط شبّاكان بجانب بعض وشبّاكان مقابل بعض. وباب الزنزانة حديد، يوجد عليه فتحة مغطّاة بشبك، وفتحة أخرى تحته لإدخال الطعام"99.

99 زيارة المحامي للاسير (م، د) في معسكر سدية تيمان بتاريخ 3 كانون الأول 2024

أمّا بخصوص ظروف الاعتقال في المعسكر، فهي لا تزال ظروفاً غير إنسانيّة لكنّها تحسّنت بشكل طفيف. حيث شرح الأسير (و، غ) بخصوص ظروف الغرف الاعتقاليّة التي يُحتجز بها الأسرى في المعسكر قائلاً: "في الغرفة التي احتجز بها يوجد 24 سريراً. خلال النهار يتمّ سحب الفرشات منذ الساعة السادسة صباحاً حتّى ساعات الليل، وبعد صلاة المغرب يتمّ إعطاؤنا البطّانيّات. أمّا الأكل فهو 3 مرّات في اليوم، والطعام يتكوّن من مربّى، أو تونا مع حبّة خضار إمّا خيار أو بندورة مع 5-6 قطع خبز. والاستحمام مرّة كلّ أسبوع، وأحياناً كلّ 3 أيّام، ولكنّنا لا نغيّر ملابسنا في كلّ مرة يُسمح بها أن نستحم"100.

ونذكر أنّ هذه (البركسات) التي تشبة الأقفاص لا زالت موجودة في المعسكر، وهذه الغرف الاعتقاليّة التي جرى استخدامها بعد ما يقارب العام على بدء الإبادة الجماعيّة لا تُعدّ بديلاً عن (البركسات)، بل غرفاً إضافيّة لها.

الجزيرة

100 زيارة المحامي للأسير (و، غ) في معسكر سدية تيمان بتاريخ 3 كانون الأول 2024